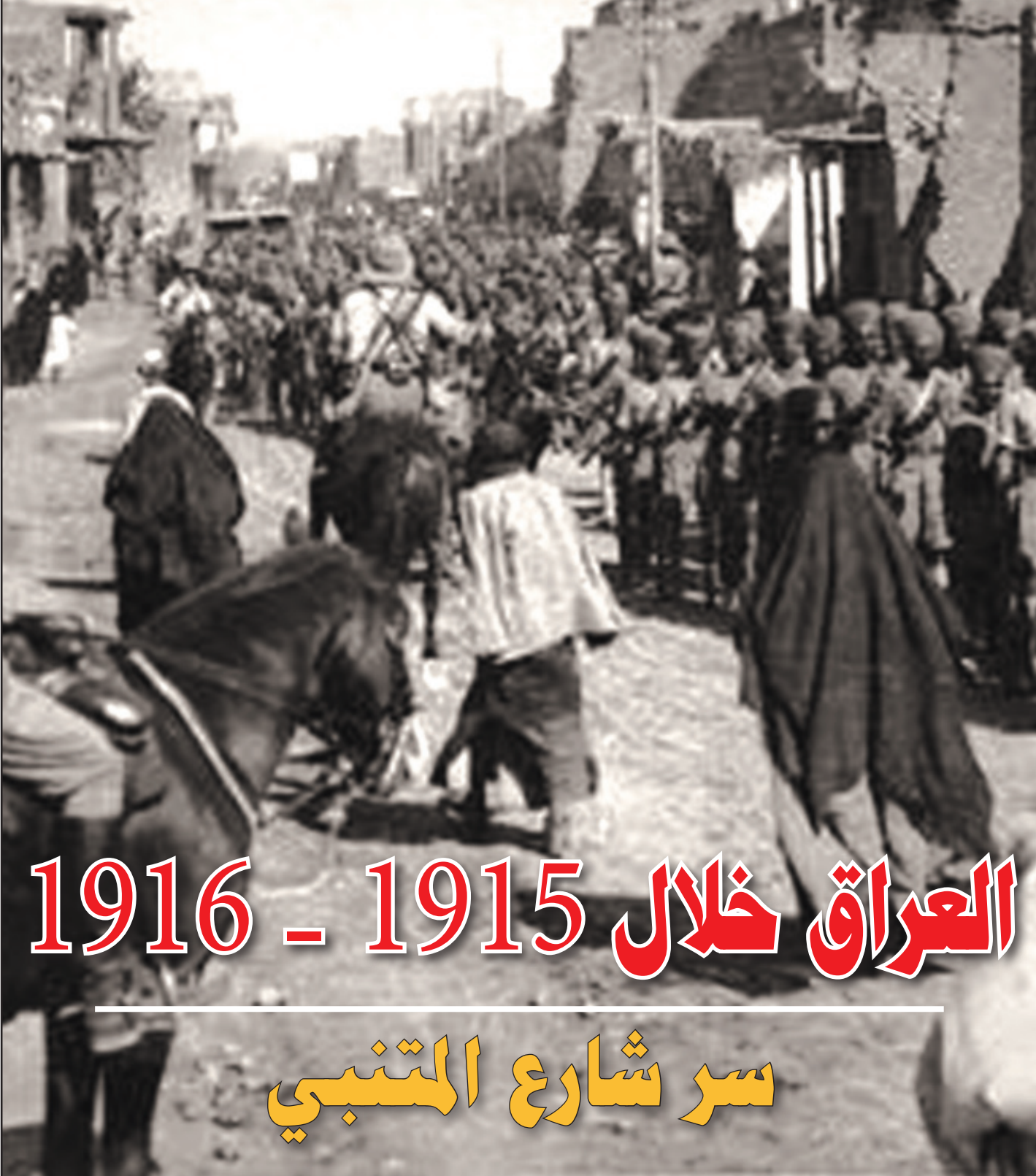




# سر الخلاف بين نوري السعيد وعزام باشا

صورة لدخول الجيش البريطاني  
إلى شارع الرشيد عام 1914



## العراق خلال 1915 - 1916

### سر شارع المتنبى

# شبكة التاريخ

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى  
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (1859) السنة السابعة  
الإثنين (26) تموز 2010

8

أول وآخر حديث  
مع سكرتير  
حلف بغداد



# العراق خلال 1915 - 1916

## من وجهة نظر مؤرخ إنكليزي



يعد المؤرخ البريطاني المعروف ستيفن همسلي لونغرف من بين القلائل الذين تخصصوا في الكتابة عن تاريخ العراق الحديث . فقد جاء لونغرف مع الحملة البريطانية التي احتلت العراق خلال الحرب العالمية الاولى وشغل منصب الحاكم السياسي في عدة اماكن في العراق اثناء الاحتلال كما عمل مفتشا اداريا في الحكومة العراقية التي تشكلت بعد قيام الثورة العراقية الكبرى ولم يلبث ان انكب على دراسة تاريخ العراق الحديث فاستطاع بالجهد المتواصل الشهير ( اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ) والذي يعد من المصادر الاساسية لتاريخ العراق في فترة الحكم العثماني ، ذلك الكتاب الذي ينبغي ان تخرج له ترجمة جديدة اكثر دقة واساس .



المقاطعات الزراعية ، وذلك لعدم وجود اية تغييرات يمكن اتخاذها هناك ، وتم فرض الضرائب بنوع من الفطنة .

وبعد احتلال مدينة الكوت شرع باجتذاب الشيوخ الذين كانوا موالين للاتراك ، الواحد منهم تلو الاخر وذلك بعد ان حصلت تغييرات حاسمة في المواقف وبقي ( والي بشتكوه ) يحتفظ بالحياض الخاضع للمراقبة في حين كانت قبيلتا ( زبيد ) و ( ربيعة ) في حالة انتظار للاحداث .

بقيت العلاقات مع الشيخ خزعل قوية وودية ، وقد اعيدت له سلطته القبلية التي تعرضت لهزات عنيفة في اوائل سنة 1915 . اما ( مبارك ) شيخ الكويت الذي ظل مخلصا للانكليز حتى النهاية فقد توفي في شهر تشرين الثاني 1915 . وقد تنازل ولده ( جابر ) الذي خلفه مدة سنة واحدة ، عن الرئاسة الى اخيه ( سالم ) الذي تطلب موقفه الموالي للاتراك ، وجود قوات بريطانية في الكويت .

وبالنسبة الى عبد العزيز بن سعود فقد تم ارسال بعثة حسن النوايا كان يمثلها النقيب شكسبير من الادارة السياسية الهندية ، وذلك عند اندلاع نيران الحرب . انشغل ابن سعود بالتمرد الذي حدث بين افراد القبائل الخاضعة له . وفي شهر كانون الاول سنة

ادى احتلال مدينة العمارة الى ادخال البو محمد وبني لام داخل نطاق الادارة المدنية الجديدة التي كانت مطبقة في الناصرية . اخذت العلاقات تتوطد بالتدريج . كان كثير من زعماء العشائر يخلجون من الاتصال بحكومة مسيحية مستحدثة . وقد استنكر البعض منهم مثل ذلك الاتصال ، ورفض الاذعان لتلك الحكومة . في المنتفق كانت تزيادة السيطرة بطيئة وشاقة . لذلك تم ترتيب نوع من العيش بسلام بين رؤساء آل السعدون وفلاحهم الاعتياديين ، فبرزت عن ذلك اداة بسيطة للادارة ، وشرع بجمع الإيرادات واصبح مستطاعا اقامة حكومات ادارية في الارياف يديرها مدراء من افراد العشائر انفسهم وحوصرت العداوات المريبة للدماء ، وجندت قوة من شرطة الهجانة كانت مقدمة لقوات المرتزقة في العراق "3" .

ولم يقع في البصرة او القرنة ما يعكر الطمأنينة فيهما . اما في الصحراء فقد اصبحت قبيلة (الظفير) مسؤولة عن مسيرات الحدود ، وقد تم استدعاء ( ابن الرشيد ) من قبل السر برسي كوكس لكي يطبق الصلح لكنه فضل ان يظل يدور في الفلك التركي وشرع في منطقة العمارة بتطبيق نظام

مقدمة فعالة لتعاون نابع عن قلوب العراقيين . فقد يعود الاتراك الان . لكن كثيرين بل ان معظم البارزين من سكان المدن والعشائر بدأ عليهم بانهم كانوا راغبين في اظهار افضل تعاون يمكن توجيهه ويكون مفيدا الى درجة قصوى "3" .

لم تكن الحماسة الخالصة والمجربة لدى الضباط السياسيين القادمين والتي تعتبر من اغرب المفارقات ازاء اسلافهم الاتراك قد احدثت ادنى ضرر بالمجتمعات التي لم تتعود الطمأنينة التي حصلت مؤخرا او التطلع الى اعمال السلب ثانية او الاعمال التي كانت تغيرها الدعاية التركية . فلقد كانت هناك ارتال تقوم باعمال تاديبية كثيرة وغير ناجحة في بعض الاحيان وذلك لاقتناص المعندين والمذنبين . وفي الوقت ذاته كانت الدوائر السياسية المقيدة سيئة التجهيز تخص بالكتابة من الهنود وتطفح باصحاب الالتماسات وتشهد منذ الصباح حتى الليل قضايا التصرف بالاراضي والإيرادات والامور العشائرية والمحاکمات الاجرامية والقضايا البلدية ومهام الشرطة والمحاولات الجارية لمواجهة الطلبات العسكرية المتزايدة للحصول على المعلومات وبطاقات التجول والعمل والتجهيزات .

وعندما تتجمع الواجبات والمصالح المشتركة في الادارة النهرية مع الفرقاء المتعنين او في اجتماعات المقاهي باشكال جيدة من العنصرين معا سرعان ما يسهل قيام علاقات ودية ولكن مثل هذه الحالات كانت جد نادرة . فقد ثبت عدم الادراك والردع الذاتي المشتركين بين الجيش والسكان دوامهما بصفة مؤسفة حتى تصرف افراد القوات المسلحة تصرفا حسنا ودفعت مبالغ وفيرة لكل السلع والخدمات . ولم تكن الرقابة صارمة من ذلك اسكان الجنود في المدن واتخاذ اجراءات الحصار لحماية التموينات من غارات العدو وفرض الاجراءات الصحية والحجر الصحي الشديد والسيطرة على الحركة والسفر وانشاء الطرق عبر القنوات والتلف الذي تلحقه الاجراءات العسكرية بالحصائل وباللبساتين كل ذلك كان من الامور المحزنة المتواصلة .

وفضلا عن ذلك فان الاتصالات الاولى بالادارة المدنية الوليدة "1" التي كان يديرها السر برسي كوكس ومساعدته المخلص الذي لا يكل السيد ارنولد ولسون قد طغى عليها اندام اي تاكيد بان الاحتلال سيكون دائما . فما تآثر البريطانيون بالحذر والشكوك الصادرة عن الفرنسيين حتى كان صمتهم عن هذا الامر يعتبر

ولقد اعقب المؤرخ لونغرف كتابه ذاك بكتاب جديد اصدره في سنة 1953 درس فيه اوضاع العراق خلال الفترة من سنة 1900 الى سنة 1950 الذي يعد مكملا حقا لكتاب ( اربعة قرون من تاريخ العراق ) ولقد اوشكنا على الانتهاء من ترجمة هذا الكتاب القيم الذي تناول ، ولو بصفة موجزة اوضاع العراق في اخطر مرحلة من مراحل تاريخه الحديث ونعني بها مرحلة انسلاخه من الامبروطورية العثمانية وقيام حكم وطني فيه اول مرة بعد قرون عديدة من الاستبداد والخضوع للقوى الاجنبية الغربية عن العنصر العربي بصفة اساسية .

وهذا الفصل الذي اخترناه من الكتاب يوضح لنا الفوضى التي سادت العراق خلال سنتي 1915 و 1916 نتيجة احتلال القوات الانكليزية اجزاء واسعة من اراضي الجنوبية والوسط بما في ذلك مدينة بغداد نفسها وبقاء القوات التركية ممسكة بالاجزاء الشمالية والشمالية الغربية الامر الذي جعل العراق في تلك الفترة يخضع لحكمين متناقضين ومتصارعين صراعا مسلحا واسعا .

كان وقع المسرح العراقي وشعب العراق على الغزاة ، غير ملائم بصفة عامة . فلقد تأثرت القوات من جميع الاصناف ، بعزلة الصحراء التي تثير الاشمزاز ، وبالفقر والقدارة الطاغيتين في القرى . ذلك ان المستويات الواطئة من الحياة ، والصنوف المتدنية من البشر التي واجهتها تلك القوات فجعلتها تحكم عليها بانها كانت اناسا من الكسالى والشحاذين واللصوص المتذللين والديوثين الذين كانوا يشاهدون في اطراف المعسكرات الانكليزية .

ولم تتأثر هذه الانطباعات بالعمال المغابرين بدنيا والتابعين لفيلق العمال العرب الذي تم تاليه على وجه السرعة . ولا بحراس حوانيت الاسواق الطماعين ، والابتنزاز المجرى من الخجل والقاتل في الغالب ، وتمزيق جنث القتلى في مبادين المعارك بايدي افراد العشائر الساكنين على ضفاف الانهار .

لم يتيسر لاحد ، عدا الضباط السياسيين ، الالتقاء بالعناصر الطيبة والمواطنين المحترمين ، ورؤساء العشائر او القرى الذين ظلوا يتمتعون بصفاتهم من الاحترام الشخصي والمرح والذكاء وان بقوا مع الاسف الشديد غير معروفين بالاغلبية الساحقة من افراد القوات . فاذا لم يكن الجندي الهندي ورفيقه المسلم معروفين بصفة خاصة لدى سكان الجنوب من العراق ، فالضابط والجندي البريطانيان يكونان غريبين كلية بالنسبة لاختلاف طرائقهما وامزجتهما ووقعتهما ومستوياتهما عن الجنود الاتراك .



في الاردن التحق بهذا الجيش عدد كبير من افراد القوات المرتزقة وعلى الاخص من ابناء الناصرية وغيرهم وتجسس البعض منهم بالجنسية الاردنية - المترجم .  
 "4" هي صحيفة " الاوقات البصرية " التي صدرت باسم سليمان الزهير وبقيت تصدر لمدة خمس سنوات الى ان حلت محلها جريدة الاوقات العراقية التي اصدرتها شركة انكليزية في شهر ايار 1921 .  
 "5" المصرف الشرقي والمصرف العثماني وكذلك المصرف الفارسي كلها مصارف انكليزية بحتة وان كانت تحمل اسماء يخيل الى من يقرأها او يسمعا انها تعود الى الدولة العثمانية او الحكومة الفارسية .  
 "6" هي مدرسة الرجاء التي التحق بها عدد كبير من البصريين كان من بينهم يوسف سلمان يوسف ( فهد ) مؤسس الحزب الشيوعي العراقي في سنة 1940 وبهجته العطية مدير الامن العام في اواخر العهد الملكي وكان الاثنان يدرسان في صف واحد في تلك المدرسة .

"7" كان المقدم سون قد عين اثناء الحرب ضابطا سياسيا للسليمانية والمعروف عنه انه امضى اربع سنوات متتكر في تلك المنطقة من كردستان وكانت له علاقة وثيقة بزعماء عشيرة " الجاف " الكردية وقد وضع كتابا مهما عن مشاهداته واختباراته هناك بعنوان " رحلة تنكرية الى كردستان " ترجمة فؤاد جميل في جزئين وشحنه كعادته بالفاظ نابية واستشهادات سخيفة .  
 "8" يقصد المؤلف " باللجنة الحرة " حزب الحرية والائتلاف " المناهض للاتحاد والترقي والذي تأسس في اسطنبول في شهر تشرين الثاني 1911 وحصل الحزب في كانون الثاني 1912 على اذن له بفتح فرع له في بغداد كان اول رئيس له شكري الفضلي وهو من الشباب والادباء العراقيين الذي عمل قبل في حزب الاتحاد والترقي . ومن بين الاعضاء البارزين في حزب الحرية والائتلاف محمود نديم الطبقجلي صاحب جريدة بين النهريين وحمدى الباجه جي وكلاهما عضو الحزب الحر المعتدل المعارض للاتحاد والترقي وقد استطاع حزب الحرية والائتلاف ان يعبى المعارضة القوية ضد الاتحاديين كما افتتح فرعا له في البصرة تراسه لاول مرة السيد طالب النقيب ثم خلفه في الرئاسة الحاج محمود عبد الواحد - المترجم .

"9" يشير المؤلف بذلك الى قوات المجاهدين وهي قوات من المنتوعين المسلمين لمحاربة الانكليز الكفار وقد نادى العيارى من المسلمين بتأليفها بعد ان افلح الانكليز في احتلال الفاو والتقدم لاحتلال البصرة حيث أعلنت حالة الجهاد في الليلة السادسة عشرة من شهر محرم 1333 هـ 26 تشرين الثاني 1914 ، وتحركت جموع المجاهدين في اليوم التالي الى الكوفة ومنها توجهت الى السماوة ومنها الى الناصرية ومن ثم تقدمت قوات المجاهدين الى الشعبية لتتركز في منطقة الخيلة في حين تركزت قوات الاتراك في منطقة البرجسية على بعد ستة اميال من الجنوب الغربي للشعبية وقد خضعت قوات المجاهدين لامرة سليمان العسكري . كان الانكليز قد احتلوا الشعبية ولذلك بدأ هجوم المجاهدين والقوات التركية عليها صباح يوم الاثنين الثاني عشر من نيسان 1915 واستمرت المعركة ثلاثة ايام تقوى فيها الانكليز فانسحبت القوات التركية الى البرجسية واذ يحاول ان ينجو بجده . ولقد تالم سليمان العسكري للهزيمة التي لحقت به فجمع ضباطه وانتحر امامهم باطلاق النار من مسدسه على راسه فخر صريعا وهكذا تشتتت قوات المجاهدين ولم تقم لها اية قائمة فيما بعد - المترجم .

عن كتاب اربعة قرون من تاريخ العراق  
 ترجمة جلال الخياط  
 بغداد 1971

نقص المنسوجات والادوات والحاجيات الضرورية المستوردة وبذلك شلت الحركة التجارية وصاحب حركة اصدار العملة الورقية التي فقدت ، احتكار وحشي للذهب وللمواد التي لها قيمتها ، وبذلك غدت الحياة بزيادة الضغط على الاقليات ، وبظهور اللاجئين الارمن بالآلاف نتيجة المذابح التي وقعت بينهم وبين الاتراك في الاناضول خلال سنتي 1915 - 1916 .  
 ولقد وجد بعض هؤلاء اللاجئين مستقرا لهم في المدن ، في حين تفرق البعض الاخر بين افراد العشائر . واضطر الحكام الضعفاء المعاصرون الى تجاهل الاوامر الصادرة اليهم بالقضاء على تمرد العشائر ومع ذلك كانت توجد بعض الضربات الموجهة من قبل الحكومة التركية . فلقد تم القاء القبض على الشيخ عبد السلام البرزاني "10" وتم شنقه وابعده في ذلك الشيخ احمد نصف الابله . في حين رح سيدة النسييري ينشد الهرب .  
 اما منطقة راوندوز التي غزتها القوات الروسية ، التي انفصلت عن العمليات الجارية في المناطق الفارسية ، فقد دمرت تدميرا كاملا بسبب ما ارتكبهت تلك القوات الروسية من اعمال بربرية .

**الهوامش :**

"1" من بين الموظفين البريطانيين الذين عملوا مع كوكس وولسون في خدمة الادارة المدنية في العراق خلال السنتين 1915 - 1916 كل من نويس في القسم القضائي والاطباء بوري وسكوت ، القسم الطبي ، وكذلك واكتسب في الكمارك وغريغسون في الشرطة وضم قسم الضباط السياسيين كلا من بارتيت ودكسون ، وادمونز ، وفاول ، وهولاند ، وليجمن ، ومكنزي ، ومكفرسون ، ومارس ، ونويل ، وفلي . وفي سنة 1916 انضم الى هذه الادارة كل من فوربس للقضاء ، والاطباء بيشوب ، وفتح وورد القسم الطبي ، وجرارد وبرايث للشرطة ويكفورد لمطبعة الحكومة ، وولسون للقضاء التجاري . ومن بين الذين عملوا في الواردات كل من دويس ، وغاربت . ومارس بعض الضباط السياسيين مهمتا متنوعة منهم كل من بلومفيلد وبولارد وغولسمت وغرين هاوس وهاليز وهول و ماكي وموراي و سون وغوردون و وكر و ولسون والمس غرتروود بل وكان هؤلاء الضباط السياسيين تابعين اما لادارة الهند او السودان او المشرق او الخدمات المعنوية السياسية او البيوتات التجارية التي كانت موجودة في العراق قبل الحرب من امثال بيت لنج وغري مكنزي وغيرهما . - المترجم -  
 "2" استطاع جواسيس الانكليز الذين طافوا بالعراق قبل الحرب العالمية الاولى بسنوات ان يوثقوا علاقاتهم الودية ويغدقوا الاموال الوفيرة على رؤساء عشائر العراق الابدنى واللاوسط بشكل خاص وان يضمنوا تعاونهم مع الجيش البريطاني الغازي وكان في مقدمة هؤلاء الجواسيس العقيد ليجمن الذي زار العراق عدة مرات خلال الفترة 1911 - 1913 والمس بل التي طافت بالعراق بحجة البحث عن الآثار فيه سنة 1910 . وحين دخل الانكليز العراق كان جواسيسهم يسبقون تقدم القوات الغازية ويهدون لها الطريق وذلك بالاتصال باصدقائهم القدامى من رؤساء العشائر ورجال الدين ، الامر الذي سهل على القوات الانكليزية احتلال الاقسام الجنوبية من العراق بصفة واضحة - المترجم .  
 "3" قوات المرتزقة هي القوات التي شكلها الجيش البريطاني لدى دخوله العراق واكمل احتلاله والتي عرفت باسم قوات الليفي " وكانت اول هذه القوات قد تآلفت في الناصرية من افراد من ابناء العشائر ومن قوات "الشعبانية" القديمة ثم فتح الباب على مصراعيه امام الانثوريين للانضمام الى هذه القوات التي لعبت دورا فعالا في توطيد السلطة البريطانية ، وعندما اقدم غلوب باشا على تشكيل الجيش او الفيالق العربي



ان تذكر - وهكذا استمر الاتراك يغدقون المنافع على عجمي السعدون وابن الرشيد ، ويحرضون الرجال في اواسط الفرات على مقاومة الغزاة الكفار . ولقد جوبهت هذه الجهود بالخلافات العميقة القائمة من ناحية باشا والي بغداد السابق ، والمعروف بصفة شخصية لدى معظم البريطانيين بتدخله ان يضمن اطلاق سراحيهم من دون ادنى قيد او شرط ، في حين عاد الى العراق ، وكان من بين هؤلاء المقدم سون وارثر تود اللذان عادا الى البصرة عن طريق مصر "7" اما النساء البريطانيات فقد مكثن في بغداد حتى شهر اذار 1917 حين تم ارسالهن الى اسطنبول ليعيقن فيها بقية ايام الحرب .  
 ولقد تعرضت المصالح الاجنبية ، وكذلك مصالح معظم العراقيين لخسائر فادحة ، نتيجة القيود المفروضة واعمال المصادرة الشديدة ، والاعتصاب الذي يندر ان يدفع اي تعويض عنه . وازداد سوء معاملة الاتراك للسكان تبعاً لتعاظم الحركة القومية العربية ، فاشنط الاتراك في سخطهم نتيجة عدم مبالاة العرب ، اما سوء موقفهم ازاء المجهود الحربي الذي كان حكامهم يبذلونه . فقد تم حل ( اللجنة الحرة ) "8" في سنة 1916 و اوقفت اعمال البعثات التبشيرية الاجنبية ، الكرملية منها اليهودية والبروسنتية في بغداد والدومنيكية في الموصل وفرض الحظر على نشاطها . وتم فرض التجنيد بشدة على الطبقات التي كانت معفاة منه قبلاً ، واوجدت التعبئة العامة ، المزيد من المصاعب الكثيرة .  
 وتم تعزيز الاعلان البكر للحرب المقدسة ضد الكفار من لدن جميع الوعاظ في اي مسجد يعود الى طائفة السنة ام طائفة الشيعة ، يستطيع الاتراك التأثير فيه . وتم خلق احساس شعبي او ديني الا انه كان ضعيفا ولفترة قصيرة في مدينة البصرة خلال سنة 1915 . ولكن هذا الامر برهن على انه ممكن في ظل هذا التنكر ، وذلك بتعبئة بضعة الاف من افراد العشائر المتعاطفين الى اعمال السلب ، من اواسط العراق ، وبضع مئات من جنوبي كردستان وانضمامها الى القوات التركية التي كانت تقاوم في الشعبية وفي عربستان "9" .  
 ولقد كانت القوة الحربية لهؤلاء غير ذات بال ، وكان نتاجها عبارة عن حدة اضافية بين الاتراك والعرب ، وفشل مشروع الجهاد بصفة نهائية . ذلك ان رجال العشائر عادوا الى اهليهم مطمئنين بعد ان تاكدوا ان هربهم لن يعرضهم للادنى على ايدي البريطانيين المحتلين بصفة مؤقتة . ذلك ان كثيرا من شيوخ العشائر قد بدلوا ولاهم عدة مرات - اذا كان حسدهم ، وتصرفاتهم العقيمة في التشتيت تستحق

المقيميين الاجانب في بغداد قبل اعلان الحرب الى كل من البصرة والحمرية وبقيت الطائفة البريطانية مصونة غالبا عندما انفجرت الحرب ، ولم يلبث الرجال من افرادها ان غادروا الى سوريا ، حيث استطاع جمال باشا والي بغداد السابق ، والمعروف بصفة شخصية لدى معظم البريطانيين بتدخله ان يضمن اطلاق سراحيهم من دون ادنى قيد او شرط ، في حين عاد الى العراق ، وكان من بين هؤلاء المقدم سون وارثر تود اللذان عادا الى البصرة عن طريق مصر "7" اما النساء البريطانيات فقد مكثن في بغداد حتى شهر اذار 1917 حين تم ارسالهن الى اسطنبول ليعيقن فيها بقية ايام الحرب .  
 ولقد تعرضت المصالح الاجنبية ، وكذلك مصالح معظم العراقيين لخسائر فادحة ، نتيجة القيود المفروضة واعمال المصادرة الشديدة ، والاعتصاب الذي يندر ان يدفع اي تعويض عنه . وازداد سوء معاملة الاتراك للسكان تبعاً لتعاظم الحركة القومية العربية ، فاشنط الاتراك في سخطهم نتيجة عدم مبالاة العرب ، اما سوء موقفهم ازاء المجهود الحربي الذي كان حكامهم يبذلونه . فقد تم حل ( اللجنة الحرة ) "8" في سنة 1916 و اوقفت اعمال البعثات التبشيرية الاجنبية ، الكرملية منها اليهودية والبروسنتية في بغداد والدومنيكية في الموصل وفرض الحظر على نشاطها . وتم فرض التجنيد بشدة على الطبقات التي كانت معفاة منه قبلاً ، واوجدت التعبئة العامة ، المزيد من المصاعب الكثيرة .  
 وتم تعزيز الاعلان البكر للحرب المقدسة ضد الكفار من لدن جميع الوعاظ في اي مسجد يعود الى طائفة السنة ام طائفة الشيعة ، يستطيع الاتراك التأثير فيه . وتم خلق احساس شعبي او ديني الا انه كان ضعيفا ولفترة قصيرة في مدينة البصرة خلال سنة 1915 . ولكن هذا الامر برهن على انه ممكن في ظل هذا التنكر ، وذلك بتعبئة بضعة الاف من افراد العشائر المتعاطفين الى اعمال السلب ، من اواسط العراق ، وبضع مئات من جنوبي كردستان وانضمامها الى القوات التركية التي كانت تقاوم في الشعبية وفي عربستان "9" .  
 ولقد كانت القوة الحربية لهؤلاء غير ذات بال ، وكان نتاجها عبارة عن حدة اضافية بين الاتراك والعرب ، وفشل مشروع الجهاد بصفة نهائية . ذلك ان رجال العشائر عادوا الى اهليهم مطمئنين بعد ان تاكدوا ان هربهم لن يعرضهم للادنى على ايدي البريطانيين المحتلين بصفة مؤقتة . ذلك ان كثيرا من شيوخ العشائر قد بدلوا ولاهم عدة مرات - اذا كان حسدهم ، وتصرفاتهم العقيمة في التشتيت تستحق

1915 تم التوقيع على معاهدة اعتراف وصداقة متبادلين بين ابن سعود والحكومة البريطانية . وكان السر برسي كوكس هو الذي نظم تلك المعاهدة . وفي شهر تشرين الثاني 1916 ، وبعد استعراض حكومي في البصرة قرر البريطانيون منح ابن السعود كمية من الاسلحة ، وهبة مالية تبلغ ستين الف باون كل سنة .  
 ولذا قرر ابن السعود تاجيل التسوية مع ابن الرشيد فقد كان ينظر بعين الشك الى الثورة والادعاءات التي اظهرها امير مكة الطموح ذو الفكر الناقب ، الحسين بن علي . غير ان ابن السعود نفسه ، ولاسباب نابعة من السياسات العربية ، لم يشارك في الحرب .  
 ادى تراجع الاتراك الى انتقال كبار الموظفين من جنوبي العراق الامر الذي جعل الذين يمارسون اعمال النهب ، والمتمتعين عن دفع الضرائب ، يقدمون على اتلاف السجلات الحكومية . ولذلك كان على الادارة الجديدة ان تبدأ من لا شيء . وكان استبدال اللغة التركية التي كانت سائدة ، بما في ذلك قضايا تخمين الايرادات ، لانه كان يتعذر وجود ماهو افضل منها .  
 كان يجري استيفاء الرسوم الكمركية بنسبة عشرة في المائة عن جميع مدخولات السلع المدنية . وقد بقي الفصل في قضايا الاجرام في يد الحاكم العسكري والضباط السياسيين ومساعدتهم .  
 من بين الشروط التي الغاها قرار تركي نشر في كل انحاء الامبراطورية التركية اثر اندلاع نيران الحرب ، قرار يقضي في ذلك الوقت بعدم الحاجة او السؤال . اما بالنسبة الى القضايا التي تقع بين رجال العشائر ، فقد تم تطوير قانون خاص من نظام المنازعات العشائرية الذي ظل ساري المفعول لسنوات عديدة . وكانت القضايا المدنية تجري معالجتها على يد محاكم انشئت حديثا في مراكز متتابعة ويتم تنفيذها باللغة العربية . كذلك تم انشاء تشيكيات للشرطة ، وللشرطة المحلية تحت اشراف الضباط البريطانيين في كل من العمارة والناصرية . اما قوات ( الجندرمه ) التي عرفت باسم ( الشبانة ) فقد ظلت تطبق الاوامر تحت اشراف الضباط السياسيين ، وتمارس مختلف الخدمات في المدن الصغرى والارياف الواقعة على ضفاف الانهار .  
 كانت قوات الشبانة في منطقة العمارة ذاتها قد تآلفت من الشيوخ البارزين انفسهم . اما في القرنة والاهوار فلم يكن افراد الشبانة هؤلاء من ابناء العشائر . وفي الناصرية وسوق الشيوخ اضيفت الى قوات الشرطة فيهما تشيكيات من الخيالة العشائريين تحت امرة القيادة العسكرية بصفة مباشرة .  
 ومثل هذا الاهتمام تم بذله حسب المستطاع ، وفي وقت مبكر ايضا ، نحو المتطلبات الصحية حيث تمثل في مدفنة مستوصفات ومستشفيات تقوم بخدمة السكان المحليين ، وكذلك الاصرار على التمسك بالامور الصحية ، والسيطرة على التزود بمياه الشرب في المدن ، واتخاذ الاجراءات المضادة لمرض الملاريا والامراض الوافدة الاخرى .  
 وتم في البصرة انشاء مصلحة متوسطة للانباء حيث تم اصدار صحيفة باللغتين العربية والانكليزية "4" .  
 واقدم المصرفان الشرقي والعثماني الامبراطوري على فتح فروع لهما في مدينة البصرة ، وسرعان ما اعقبهما في ذلك المصرف الفارسي الامبراطوري "5" وبيدات في سنتي 1915 و 1916 مدارس ابتدائية قليلة تمارس اعمالها . وقدمت الهبات الى مدرسة التبشير الامريكية في البصرة "6" وكذلك الى المدارس التي تديرها الاقليات المسيحية واليهودية هناك .  
 غير ان الاحتلال البريطاني لم يكن في هذه المرحلة ليشمل سوى اجزاء صغيرة من العراق . اما بقية الاجزاء فقد بقيت تحت اشراف الحكومة التركية التي تعاطفت عسكريا وفضاظة ووهما . فقد غادر بعض

المستوردة من كل حذب وصوب ، وصاحب المكتبة يسعى بينها ملبياً طلبات رواده من الطلبة والباحثين بكل همة ، فاذا ما اجتزت الشارع الى الجهة المقابلة طالعك في صدر زقاق هناك مكتبة البيان وقد تصدرها اديب شيخ وان ارتدى زي الافندية ، وقد احاط به فضلاء اكثرهم قادمون من خارج بغداد ينشدون الشعر الفصيح والريفي على حد سواء ، ويحفظون الزهريات والابونيات حفظهم لاسماء اولادهم فلا تكاد تسمع منهم الا ما هو ممتع ومفيد .

وعلى بعد خطوات ، تطالعك لافتة كبيرة كتب عليها عنوان ( المكتبة الاهلية ) وهي مكتظة كجارتها بالكتب واكثرها قديم نادر ، ولكن صاحبها يتخذ الضيق موقعا لوقوفه او جلوسه فلا يمكن لاحد من دخولها وبدا يحفظ تلك النوارس من يد عابث ، متعهدا يطلب كل من يريد كتابا بعينه !

وبين هذه المكتبة وتلك مطابع ذات شأن في عالم الكتاب العراقي ، ولعل من اقدمها مطبعة المعارف التي يكفي لو اراد احد ان يحصي عنايات مطبوعاتها ان يملأ في ذلك كتابا قائما برأسه ، فلم تتوقف عجالات هذه المطبعة ، على الرغم من قدمها ، عن الدوران نحو ستة عقود من السنين ، وكانت تقذف كلما هدرت كتابا قد اتقنت طباعتها الى حد بعيد . وفي باحة قديمة تجاوز دار المثني ، انتصبت مطابع هايدلبرك الشهيرة لطبع كتب انيقة اكثرها في القانون والتراث ، فتحسدها لانقتها واتقانها وقلة اخطائها ، افضل حواسيب هذا الزمان ، وعلى كتف باب الدار الخارجية يقرأ المارون اسم (مطبعة العاني) على لوحة نحاسية هناك .

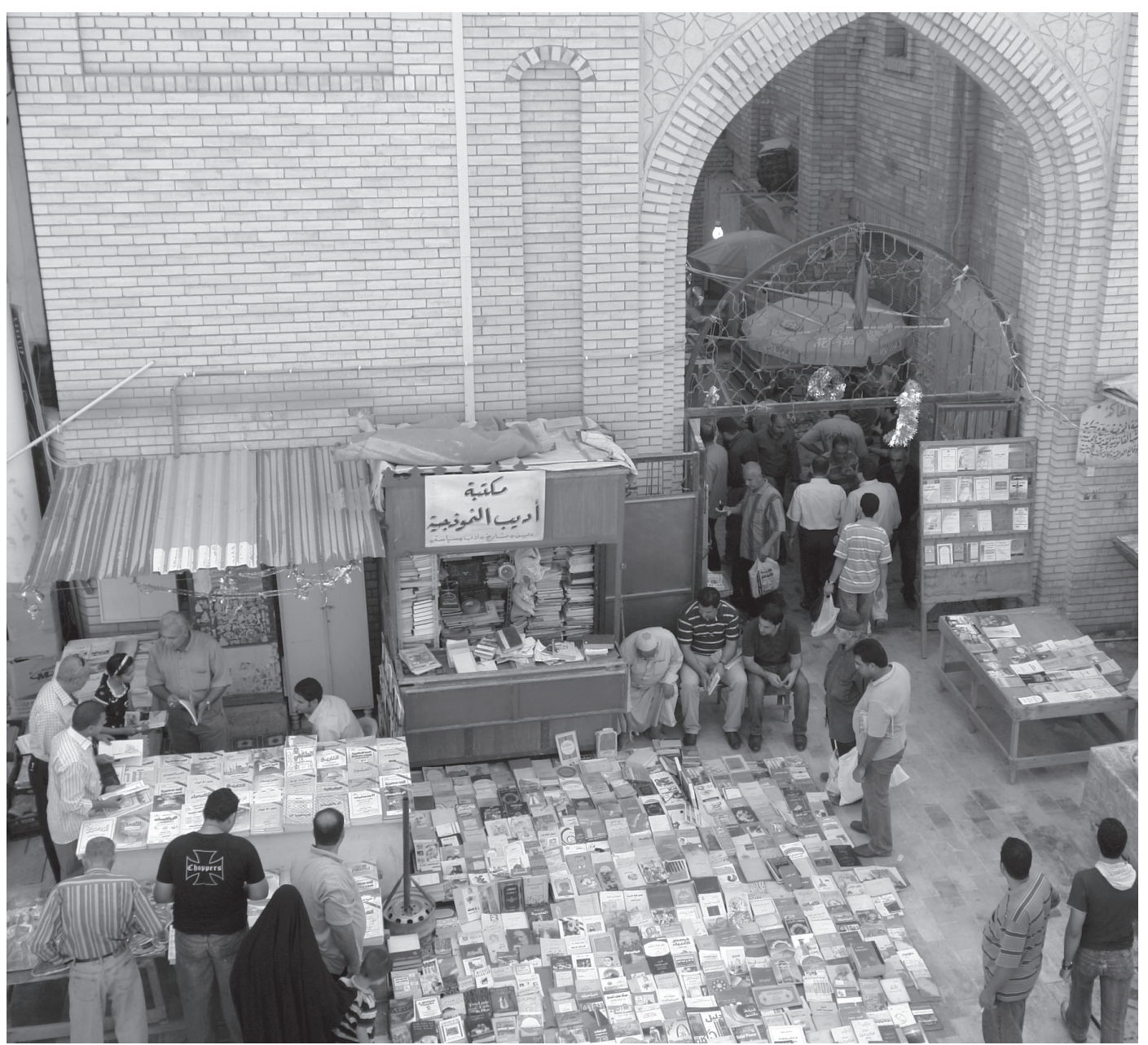
على ان المتنبى لم يكن شغوفا بالكتب وحده ، فحتى العقود الاخيرة كانت ثمة مؤسسات تنافس هذا الحبيب بما تحلته من ارض هذا الشارع العتيق ، فعلى شمال مدخله من جهة السراي ، كانت ثمة بناية كبيرة ذات فناء فسبح يقف على مدخلها جندي شاكي السلاح ، ومظهر البناية يدل على انها ترقى الى اواخر العهد العثماني ، وهو استدلال صحيح ، فهذه هي (الامكخانة) التي منحت للشارع اسمه قبل ان يتخذ المتنبى اسما له وعرفت فيما بعد بدائرة المخابز العسكرية بيد ان البناية نقضت منذ الستينيات وشيدت مكانها قيصرية على طراز بغدادى محبب ضمت عددا كبيرا من المكتبات صغيرة الحجم ، الكثيرة النشاط بما تعرضه من افانين الكتاب .

فان قدمت الى الشارع مبكرا ذات يوم ، فليس اجمل من ان تتذوق طبقا من ( الكاهي ) الشهير تصنعه يد اسطة ماهر انه كاهي ابو علي قرب مكتبة النهضة ، حيث تذكي رائحة الدهن الحر المكان ، ويشمها المارون في الشارع وليس في هذا اعلان عن المطعم المذكور فقد تحول منذ اكثر من عقد الى مكتبة تباع انواع الكتب والقرطاسية .

وللشارع من بعد هذا كله سر لايعرفه الا من ادمن زيارته وتردد الى محلاته ومكتباته فان اردت معرفة سره فلا عليك الا ان تختار احد ايام نحسك التي يكثر فيها همك وتشغلك فيها الوسواس والاحزان فتمضي الى هذا الشارع تدلف اليه من اية زاوية تشاء وتتفرج على واجهات محاله وتتطلع الى ماهو معروض على ارضفته تتصفح هذا الكتاب وتصافح ذاك الاديب ، وتحدث ذلك الصديق الاليف فلا تكاد تخرج منه الا وقد نسيت هموك حتى لو طالب الجبال ارتفاعا ، والقيت من على ظهرك احزانك وان امتلات نفسك التباعا ، وادا بالبسملة تغلو شفقتك والامل يستعيد موقعه من جديد .

أرايت ان ما تحت اسفلت شارع المتنبى من سر ، وما وراء واجهاته من سحر؟ وهل لشارع اخر ، مهما كان ، هذا الوجيف الحبيب في القلب ، والالفة التي تحرك جوامد الجسد؟!

المقال جزء من كتاب بغداد سيصدر قريبا



## سر شارع المتنبى

د. عماد عبد السلام رؤوف

برقة اوبعنف بحسب نوع الحوار ودرجة حرارته .

وان كنت من رواد الشارع القدامى ، مثلي ، فستطوف بك ذكريات يمسك بعضها برقاب بعض ، فتبدو كفيلم تحركه آلة عرض بسرعة ، فهناك كانت مكتبة قديمة حفلت بكل ما هو نادر ومهم من الكتاب العربي ، تحتل دارا قديمة شرقية الطراز ، انها مكتبة المثني بطابقها الارضي الذي كان ذات يوم ملتقى كبار المؤرخين ، وطابقها العلوي حيث كانت تزحم غرفه بالآلاف من الكتب ، وبين الطابقين تنتقل الكتب بسرعة لتصل الى يد قارئ يبحث عن ضالته ، او عالم يريد ان يزيد علما .

وفي هذه القاعة الكبيرة كانت ثمة المكتبة العصرية احدى اقدم المكتبات في السوق كله تكتظ ارففها ومناضدها بالكتب والناس حول صاحبها يتخلقون يجمع بينهم حديث شيق اطاره الادب وفحواه ادب فلا يقطع الاسئلة سائل عن كتاب يبتغيه ، فاذا ما استجيب لطلبه عاد القوم الى ماكانوا فيه .

وهناك في طرف السوق الاخر ، مكتبة النهضة تحتل احدى دور الشارع القديمة وفي الدار حجرات ورواقات عدة امتلات بالكتب

الزحام حتى لايجد مكانا لوضع قدم فاذا ماانصف النهار وان المؤذن لصلاة الجمعة من مؤذنة جامع الوزير القريب انفض الجميع وكانهم على موعد فلا تجد الشارع الا وقد انقلب ارضا فضاء لا تكاد تسمع فيه صوت انيس .

وفي حوالي الشارع محطات للمتعبين الذين يقضون الساعات في البحث عن ضالته من الكتب ، او المثقفين الذين لا يجدون في ضجيج السوق ما يساعدهم على الحوار ، وليست تلك المحطات الا مقاهي قديمة هنا وهناك ، أصبحت لقدمها تراثا محببا لروادها ، ففي مدخل الشارع الغربي مقهى الشايندر العريق ، بابوايه الخشبية و (كروياتة) العتيقة ، ونراكيله العامرة بالجم ، وابنسامة صاحبه المعهودة ، وفي كل مكان قريب من شرقي السوق على شارع الرشيد مقاه ذات صيت ذائع لعل اقربها الى وظيفة السوق نفسه وطقوسه ، مقهى قديم هو مقهى حسن العجمي ، يجتمع فيه اهل الادب على اختلاف مدارسهم واجيالهم فلا تكاد تسمع فيه الا حديثا في الادب وابياتا من الشعر ونحوهما ، يختلطان مع صوت ملاعق الشاي القديمة وهي تفرع جدران ( الاستكانات ) المترعة

والى وقت قريب كان شارع المتنبى مصنع الكتاب العراقي الوحيد في بغداد تقريبا ، ففي ارقته الضيقة توجد مطابع بغداد الشهيرة ، التي طالما اتحفت القراء في العراق وفي الوطن العربي ، بالآلاف من المطبوعات الانيقة على رغم فقر الامكانيات الفنية ، وفي تلك الازقة كان ثمة مجلدون قادرين على الباس الكتاب القديم حلة جديدة محكمة ، هذا فضلا عن عدد غير قليل من الخطاطين المجدودين ، صانعي الكلاش التي يحتاجها الكتاب عادة والمصممين والصحفيين وباعة الورق على انواعه ، انه خلية نحل اذن قوامها الكتاب ، والكتاب وحده .

وكما ان للعبادة شعائر خاصة وايام مباركة مخصوصة واوقات محددة فلشارع المتنبى من غير تشبيه ، ما يشبه هذا ! فانت تراه في ايام الجمع وقد تقاطر اليه الباعة من كل مكان في الصباح الباكر يعرضون على ارضفته وعلى اديم اسفلته وعلى سطوح سياراته بل كل شي ذي سطح الافا من الكتب بل جميع ما يخطر على البال من مجالات العلم والمعرفة والادب ، فيضج الشارع بالمقابل بكثرة المشترين والباحثين والمتفرجين ويكثر

ليس من قارئ او باحث او كاتب في بغداد ، بل في العراق كله ، لا تربطه بشارع المتنبى صلة ما ، بل ليس من المتصور ان يكون المثقف متقفا كليا من دون ان يكون له وجود في هذا الشارع ، باحثا عن كتاب نادر ، او مقتنيا لكتاب حديث الصدور ، او متتبعا لآثار كاتب ، او اديب او شاعر ، وقع عجيب ذلك الذي يتذكر اسم شارع المتنبى في وجدان كل عراقي شغف بالكتاب ، وهو وقع يشبه ما يتركه ذكر الحبيبة في قلب عاشق ملهوف ، من زيادة في النبض ، وشوق الى تجديد اللقاء !

ولانتبعت اهمية الشارع من انه المعرض الدائم للكتاب ، فمثل هذه المهمة تعرضها ارضفة شهيرة في مدة عريضة عدة ، ربما كان سور الانبيكية في القاهرة ادناها، ولكنها تقوم من حيث الاساس على ما يوفره من مناخ ثقافي عام ، اكثر سعة وشمولا ، ففي مكتبته تكثر لقاءات المثقفين ، وعلى ارضفته يلتقي هذا الكاتب بذاك ، فتدور حوارات هادئة ، او حامية ، وربما اختلطت اصواتهم بنداوات باعة الكتب المستعملة ، او غطي عليها جدل ممض بين احد البائعين ومشتري على سعر كتاب او ديوان ، فيؤلف الجميع هديرا جميلا ، في نشازة تناغم ، وفي صياحه اللفة محببة

# الإفراج عن عبد الجبار فهمي يتم مقابل شروط مفوض شرطة يعتقل عبد الجبار فهمي مدير شرطة بغداد ثم يطلق سراحه!

في بستان كبير يطل على "نهر دجلة" الى الجنوب من نهر "ديالى" في منطقة "التويته" يمتاز بلطف هوائه وحسن اجوائه اضافة الى ابتعاده عن الجلبة والضوضاء.

وقد قبض لهذا البستان ان يكون موثلاً لاستقبال كبار المسؤولين وغير المسؤولين ووجهاء بغداد وحتى اصدقاء العائلة صاحبة البستان الذين يؤمنون العاصمة لاشغال تجارية وغيرها. واعتاد هؤلاء القوم على تمضية سويكات المساء للترويح عن النفس والاستراحة من عناء النهار وتبادل الاحاديث التي تههمهم.

## أمر الوزير

وفي تلك الايام ازدادت حركات التسلل الى العراق من ايران خاصة من منطقتي "بدره" و "زرباطية" ولهذا الغرض تقرر وضع مراكز الشرطة في حالة انذار تحسباً لما قد تتطور اليه الامور وللحيلولة دون المزيد من هذا النوع من العمليات.

وعلى الرغم من ان "عبد الجبار فهمي" مدير شرطة لواء بغداد، كما كان يعرف آنذاك، كان مهتماً بالموضوع بحكم اعمال وظيفته الا ان "صالح جبر وزير الداخلية في حكومة توفيق السويدي التي كانت تالفت اوائل عام 1950 طلب منه الاشراف شخصياً على حركة المراقبة.

## اين المفوض؟

ونظراً الى ان "فهمي" كان من عداد المسؤولين الذين اعتادوا على زيارة البستان من وقت لآخر، فيبدو انه اثر

القيام بجولة تفتيش لمراكز شرطة "ديالى" بسيارته الخاصة ومثل هذه الزيارة في حينها تعني الكثير وخاصة ان يقوم فيها شخص مثل عبد الجبار فهمي والمعروف لدى ابناء العراق وتحدث الزيارة من دون مرافق.

وفي مركز "ديالى" كان يوجد مفوض من طراز مخرم مضت عليه سنوات طويلة وهو يشغل هذا المنصب ويعرف باسم "المفوض شعبان" وهو معروف بين ابناء المسلك حتى الان. كما ان له شقيقاً اخر يدعى "المفوض رمضان" ومن الطبيعي ان الاخير كان في مكان اخر في اثناء وقوع الحادث.

اوقف "فهمي" سيارته امام مركز "ديالى" وعندما ولج باب المركز وجده شبه مهجور برغم اهميته البالغة ووجود حالة انذار بين قوات الشرطة. ويبدو ان المفوض والعريف كانا في غضون ذلك، في نادي الموظفين!

لم يكن في المخفر سوى شرطي واحد، ويبدو ان هذا ادرك من مظهر فهمي: وطريقة دخوله انه من ذوي المراكز المرموقة، فادى له التحية، فصاح به مدير الشرطة:

"اين المفوض؟ اين الافراد؟"

فرد الشرطي بقوله:

"والله سيدي ما اعرف"

وبسرعة طلب "فهمي" من ذلك الشخص احضار دفتر "اليومية" او "السجل اليومي" وشرع بالكتابة بصوت عال:

1. مفوض الشرطة شعبان ، توقيف بانتظار التحقيق.

2. العريف فصل لمدة شهر.

3. باقي الافراد قطع رواتب لمدة خمسة عشر يوماً ثم بادر الى التوقيع على الامر المدون في السجل، مع اسمه بالطبع ، وغادر المركز الى البستان وسط نعر الشرطي الذي كاد يطير صوابه!

## وعاد المفوض

وما ان غادر "فهمي" المخفر ، حتى خرج الشرطي المذعور الى اقرب مقهى وطلب من احد الجالسين فيه ان يتوجه الى نادي الموظفين لاجبار "شعبان" بضرورة عودته من فوره:

ومن الطبيعي ان اهالي "ديالى" يعرف احدهم الاخر بحكم صغر حجمها ، ولهذا قام الشخص المطلوب بما اريد منه وعاد مع المفوض الى المركز وفارقه من على مسافة قريبة للعودة الى مقهاه المفضل دون ان يدرى شيئاً بالطبع.

## اعتقلوا فهمي!

وعندما دخل "شعبان" المركز سأل الشرطي عن السبب في استدعائه من النادي بهذه السرعة ، فاخبره هذا بتفاصيل ما حدث لحظة بلحظة ثم اشار اليه بمراجعة "السجل اليومي" وكتم هال المفوض ما رأى بأم عينيه من عقوبات بحقه وبحق الباقيين. وهنا استنشأ غضباً، وطلب من الشرطي استدعاء عريف المخفر وبقية الافراد حتى اكتمل عددهم في فترة قصيرة. وعندما اصطف هؤلاء امامه ، اخبرهم بجلية ما حدث والعقوبات الموجهة تجاه كل منهم ، ولكن دون ان ينبس احد منهم ببنت شفة. وفجأة وجه المفوض الى العريف "جاسم" سؤالاً:

هل تعرف عبد الجبار فهمي؟

ولم لا ياسيدي؟

وهل بمقدورك القاء القبض عليه وجلبه مخفوراً الى هنا؟

ولكن اين هو الان؟

فقال "شعبان" : انه يتسامر الان مع اقاربه في "البستان".

## ترتعد منه السباع!

. امرك سيدي وكان العريف "جاسم" طويل القامة ، متين البنيان ، له شاربان كثان يدخل

الرعب حتى في قلوب السباع!

وبعد ان اصدر "شعبان" تعليماته الى العريف الا يتبادل كلمة واحدة مع "فهمي"

طوال الطريق او عند عودته الى المخفر ، اصطحب معه هذا شرطين لايقلان عنه بأساً، ثم توجه بسيارة جيب مكشوفة عتيقة من مخلفات الانكليز في قاعدة "الشعبية" حيث امرهما بالترجل عند باب

البستان وان يضعوا الحافظة حول ساعدي الرجل الذي سيخرج معه من الداخل دون اهتمام بما قد يصدر منه من احتجاج.

## في الفخ!

دخل "جاسم" الى "البستان" وحده، وبكل هدوء توجه نحو "عبد الجبار فهمي" مباشرة ، وبعد ان ادى له التحية العسكرية ، همس في اذنيه بأن هناك اناساً من اقاربه بانتظاره في الخارج.

غادر المدير المكان الى الخارج ، وبأسرع من لمح البصر وضع الشرطيان الحافظة حول ساعديه ودفعاه الى داخل السيارة حيث جلس احدهما الى يساره والاخر الى

يمينه ، وبينما عقدت الدهشة لسان "فهمي" بحيث لم يدر ما يقول ولا يعرف الى اين مصيره ، انطلق "جاسم" بسرعة تسابق الريح الى حيث يوجد "شعبان" المتعطش للانتقام!

## من انت

وعندما ولج "فهمي" الصالة ومعه مرافقوه ، كان المفوض جالساً خلف طاولته ولم يحمل نفسه حتى مجرد عناء التحرك من كرسيه بل بادره بالسؤال فوراً:

من انت؟

. شعبان ، عجيب ، الا تعرفني ؟ انا عبد

الجبار فهمي مدير شرطة بغداد.

وبسخرية قال المفوض:

. انني سمعت بهذا الاسم وهذه الرتبة ولكنني لا اعتقد انك عبد الجبار فهمي!

وهنا بلغ الحق بعبد الجبار مبلغه فصرخ:

. انا عبد الجبار فهمي .. انا عبد الجبار

فهمي والجميع يعرفونني.

وبكل برود رد "شعبان"

. من الجائر ان يكون هذا اسمك ، ولكنك لست مدير شرطة بغداد .. وربما تريد

التسلل الى خارج حدود العراق كما يفعل البعض من امثالك جيئةً وذهاباً

ثم صاح بالعريف:

. ضعه في غرفة التوقيف حتى الصباح حيث ننظر في امره ! اجلبوا غيره!

## توسل وشروط!

وهنا ادرك "فهمي" من لهجة الرجل ان الموضوع دخل مرحلة الخطر الكبير ، وان الخبر اذا ما وصل الحكومة ووزير الداخلية بالذات الذي يضم له حبا مفقوداً ، فان مستقبله مهدد بالضياع بكل تأكيد فوجه كلامه الى "شعبان".

والان ماذا تريد مني؟

. المسألة بسيطة ... هذا دفتر اليومية وفيه قائمة العقوبات التي اوقعتها بحقي وضد الآخرين . وما عليك سوى ان تدون بخط يدك قراراً بالغاء جميع هذه العقوبات

وكانها لم تكن وعندئذ تطلق سراحك!

وبالفعل ، والحافظتان لاتزالان تمسكان بساعديه، كتب "عبد الجبار فهمي"

قراراً بالغاء امره السابق ثم بادر الي التوقيع عليه، وعندئذ فقط بادر "شعبان"

بنفسه الى فك الحافظتين وبادره بالتحية العسكرية ومعه سائر افراد المركز.

وبصمت وهدوء ، غادر "فهمي" المركز الى بيته هذه المرة للاستراحة من عناء

الساعات الرهيبة التي لم تكن على باله مطلقاً ، وقد ظل الى اخر حياته يعتبر

ما حدث في ديالى من قبيل الكوابيس. ومن الطبيعي انه التزم الصمت التام

خشية الفضيحة اولا وخوفاً على مركزه الرفيع ثانياً ، سيما وانه لم يلبث ان

اصبح متصرفاً للواء بغداد بعد ذلك بفترة قصيرة ، اما اهالي "ديالى" خاصة كبار

السن منهم فانهم مازالوا ينتدرون بهذه الواقعة حتى الان!



صالح جبر



توفيق السويدي

## من تاريخ الصحافة

## الصحافة الرياضية في العراق

محمد عبد الباقي

الخالف مال الله) الذي انتقل الى تحرير الصفحة الرياضية في جريدة (اليقظة) . وعهد الى (محمد عبد الباقي العاني) لتحرير الصفحة الرياضية في جريدة (الحوادث) . وعهد الى السيد (سالم الجسار) لتحرير الصفحة الرياضية في جريدة (الشعب).

كما عهد الى المرحوم السيد (عبد الله العزاوي) لتحرير الصفحة الرياضية في جريدة (العمل). اما الصفحة الرياضية في جريدة (الناس) فقد تناوب على تحريرها السادة (عبد السلام نيازي) ثم (حكمت الهيثم) وبالتالي (خضير البياتي).

لقد استمرت هذه الصحف على الصدور بصورة منتظمة حتى قيام ثورة 14 تموز عام 1958. كما كانت هناك مجلة رياضية متخصصة (الرياضي العربي) التي كانت تصدر في بغداد لصاحبها السيد (علي حمودي الخرزجي) الغي امتيازها بعد ثورة 14 تموز 1958.

بعد انبثاق ثورة 14 تموز المجيدة عام 1958 صدرت اول صحيفة رياضية ادبية في العراق هي جريدة (الشرق) لصاحبها محمد عبد الباقي العاني . كاتب هذا الموضوع . ورئيس تحريرها المحامي عبد الله جابر العاني .

ثم ابدل امتيازها الى يومية سياسية بعد ان صدرت عدة اعداد رياضية. ثم صدرت بعدها صحف رياضية كثيرة اصدرتها جهات رسمية او اشخاص منها جريدة (الملاعب) التي اصدرها (الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم) اسبوعياً وعهدت رئاسة تحريرها للسيد (اسماعيل حمودي) ثم جريدة (الرياضي) الاسبوعية وجريدة (الرياضة) الاسبوعية ثم اصدر (نادي الجيش الرياضي) جريدة رياضية هي (الرياضي العسكري) الذي ترأس تحريرها السيد (ابراهيم الشيخ) مدير العاب الجيش ثم صدرت جريدة (الجمهور الرياضي) عن نادي الامة الرياضي اشرف على صدور اعدادها الاولى السادة عبد الوهاب العاني وهاشم الخياط ويحيى عبد الله زكي. وقد عهدت رئاسة تحريرها الى السيد محمد حاتم السوداني ثم فيصل هاشم الاعظمي وبالتالي السيد عبد القادر العاني . وعهدت سكرتارية التحرير الى السيد يونس حسين العلي . سكرتير النادي. وساهم في تحريرها كل من السادة غني الجبوري ويوسف جويده ومجيد سرحان . استمرت على الصدور حتى ثورة 17 . 30 تموز عام 1968. ثم اصدر السيد (هاشم الخياط) صحيفة رياضية مدرسية اسبوعية (النشاط المدرسي) ابدل اسمها الى (النشاط الرياضي).

وهناك صحف رياضية اخرى صدرت في بغداد والبصرة والموصل منها ما صدرت لها اعداد قليلة واحتجبت عن الصدور كجريدة (اضواء رياضية) وهي صحيفة شهرية صدرت في بغداد عام 1964 واحتجبت عن الصدور بعد صدور عددها الثالث. وكذلك جريدة (الرياضي الجديد) اصدرها السيد (عبد القادر محمد الجبوري) احتجبت بعد صدور عددها الثاني وكذلك صحيفة (الكندي) التي اصدرتها (جمعية الكندي الثقافية) واحتجبت بعد صدور عددها الخامس.

بغداد عام 1939 واستمرت على الصدور حتى كانون الاول عام 1941. اصدرها السيد عبد الوهاب السليم.

## الفتوة:

صحيفة اسبوعية رياضية ، صدرت في بغداد عام 1953. ترأس تحريرها السيد احمد حمدي زينل واشرف على نسويها السيد عبد الرضا النجم. الغي امتيازها بعد صدور قانون المطبوعات رقم 24 لسنة 1954.

## الرياضي:

مجلة اسبوعية رياضية اصدرها (نادي الهواة الرياضي). ترأس تحريرها السيد مطر مجيد وقد الغي امتيازها عام 1954.

وبعد صدور قانون المطبوعات رقم 24 لسنة 1954 والغاء جميع الصحف والمجلات على اختلاف اتجاهاتها وامتيازاتها صدرت تسع صحف يومية

سياسية افردت جميع هذه الصحف صفحات يومية للمجال الرياضي وعهد الى محررين لهم الباع الطويل في تقديم المواضيع الرياضية كالمقالات والتحقيقات الرياضية فعهد الى المرحوم (ابراهيم اسماعيل) لتحرير الصفحة الرياضية

في جريدة (الحرية) يعاونه السيد (ضياء حسن). وعهد الى السيد (شاكر اسماعيل) لتحرير الصفحة الرياضية في جريدة (الاخبار) جاء بعهد السيد (عبد الامير البكري) بعد انتقال السيد (شاكر اسماعيل) الى تحرير الصفحة الرياضية في جريدة (البلاد) ليحل محل السيد (عبد

## عالم الرياضة:

مجلة رياضية شهرية صدرت في بغداد في شهر كانون الاول عام 1953.

اصدرها (نادي الشباب الرياضي) بعد احتجاب صحيفته الاولى. الشباب. الغي امتيازها بعد صدور قانون المطبوعات رقم 24 لسنة 1954. ترأس تحريرها السيد شاكر اسماعيل.

## سياق الخيل:

صحيفة اسبوعية رياضية صدرت في بغداد عام 1952 واستمرت على الصدور حتى قيام ثورة 14 تموز عام 1958 اصدرها السيد صالح كياره وهي الصحيفة الوحيدة التي تعنى بسباق الخيل. الهندكاب ..

## الرياضة:

جريدة اسبوعية رياضية صدرت في بغداد عام 1946 صاحبها ورئيس تحريرها السيد نجم الدين السهروردي ، احتجبت عن الصدور عام 1948 . من كتابها عبد الجبار ايوب.

## الشعلة الرياضية:

مجلة رياضية تربوية متخصصة صدرت في الموصل في شهر تشرين الاول عام 1953. الغي امتيازها عام 1954 بعد صدور قانون المطبوعات الجديد. ترأس تحريرها السيد مراد سعيد مراد.

## الكلام:

صحيفة رياضية اسبوعية صدرت في

كتابها (ابراهيم سعيد) و (عبد الكريم محمد علي) و (نجيب الراوي).

## التربية البدنية:

مجلة رياضية تربوية صدرت في بغداد في 8 كانون الثاني عام 1935. اصدرتها وزارة المعارف. وقد ساهم في تحريرها السادة نعمة رفعة واكرم فهمي ونجيب سرسم وعبد الواحد الدوري.. توقفت عن الصدور في شهر تشرين الأول عام 1937.

## الثقافة الرياضية:

مجلة رياضية ثقافية، صدرت في بغداد في شهر اذار ، عام 1947. استمرت في الصدور حتى عام 1948. من كتابها السادة اكرم فهمي واسماعيل محمد وعبد الوهاب العاني.

## النادي الرياضي:

مجلة شهرية رياضية تربوية اصدرها (النادي الرياضي الملكي) في بغداد في 14 ايار عام 1947. صدرت لها عدة اعداد واحتجبت عن الصدور. من كتابها المرحوم ابراهيم اسماعيل ونجم الدين السهروردي وشاكر اسماعيل وصديق الصغار واسماعيل محمد.

## الشباب:

مجلة رياضية شهرية صدرت في بغداد عام 1952. اصدرها (نادي الشباب الرياضي). ترأس تحريرها المحامي ناظم بطرس.

عرف العراق الرياضة وفنونها بعد الحرب العالمية الاولى عام 1914، حيث سبقته في المجال الرياضي مصر العربية، كما جاءت الصحافة الرياضية في العراق بصورة متأخرة على قياس بعض الدول العربية الاخرى.

ففي عام 1922 صدرت اول صحيفة رياضية عربية متخصصة في بغداد وهي صحيفة الالعاب الرياضية ثم تتابعت بعدها صحف رياضية اخرى. ونستطيع ان نقدم للقارئ الكريم بعض الصحف الرياضية التي صدرت في العراق معتمداً بذلك على ما دونه الزميلان الاستاذان (شاكر اسماعيل) و (عبد الوهاب العاني) اللذان يعتبران من الرواد في مجال الصحافة الرياضية ومقتديا بما قدمه الرواد الذين افنوا زهرة شبابهم في خدمة الصحافة والرياضة معا منهم الزميل الراحل (ابراهيم اسماعيل) الذي كان شعلة وهاجة في رفد الحركة الرياضية عن طريق الصحافة.

## الالعاب الرياضية:

صحيفة رياضية عربية متخصصة صدرت في بغداد في 22 تشرين الاول عام 1922 حيث اصدرها (نادي الالعاب الرياضية) وهي صحيفة اسبوعية عهدهت مسؤولية تحريرها الى السيد (محمد السيد علي). وقد توقفت عن الصدور في 27 كانون الثاني عام 1923. ثم اعاد اصدارها على شكل مجلة في 3 شباط عام 1925 باسمه وليس عن نادي الالعاب الرياضية فتم الغاؤها بعد صدور عدة اعداد منها.. من



# زهاويات

خالد محسن اسماعيل



اذا كانت الشخصية، هذا العالم المذهل، نتيجة تفاعل الفطرة والبيئة فإن شخصية "جميل صدقي الزهاوي" كانت، كشخصية مشلوشة افتقدت كثيراً من التوازن والاستقرار.

وفي هذا (الزهاوية) التي سمعتها من الاستاذ خضر الطائي يرحمه الله تبرز ظاهرة الشلل الذي اصاب شخصيته كما اصاب الفلسفة والمنطق والشعر أيضاً.

ولما كنا نحاول فهم النص الادبي من خلال شخصية مبدعة، فإن سيرته، بلا شك، وسيلة امينة لفهم فكره ونقده. وقيل ان اروي ما سمعت لايد من كلمة تمهيدية.

في نيسان عام ١٩٢٧ زار بغداد الكاتب اللبناني "محمد جميل بيهم" في غمرة نشاط نسائي شهدته العاصمة يومذاك، واحتضنت الاوساط الاجتماعية (المجددة) الزائر الكريم المعروف بدعوته الى مناصرة المرأة الشرقية والدفاع عن حقوقها والخروج بها الى دروب الحياة المختلفة جنباً الى جنب اخيها الرجل وأقيمت له الدعوات الترحيبية والقي، وسط جو مشحون، محاضرة عامة في حقوق المرأة كان لها صدى في منتديات بغداد وصحافتها على الرغم من مناهضة الرأي العام لمثل هذا النشاط. وقد ارجح الاستاذ بيهم في كتابه "فتاة الشرق ص ١٠١" اجواء تلك الايام فكتب يقول:

اثناء وجودي في بغداد سنة ١٩٢٧ تكلفني اعضاء المجمع الادبي لكن هذا الاقتراح لم يجز الاستحسان بداعي ان الرأي العام ليس مستعداً لسماع مثل هذا الموضوع غير ان "مندی التهذيب" كان اشد شجاعة فدعاني وليبيت، وما ان شاع الخبر حتى خف الناخب "ثابت عبد النور" الى زيارتي وضحني بالا اقل خشية اغتالي فما باليت، وكانت المحاضرة ناجحة ولاسيما من حيث اقبال السيدات على استماعها اقبالا شديداً رغم انهم لم يكونوا حتى ذلك الحين يسمعون للنساء بحضور هذه الحفلات.

فعاد الرأي العام من جديد يشغل بقضية المرأة وتحركت، كما يقول الاستاذ خيرى العمري (حكايات سياسية ١٢٠) قضية الحجاب والسفور ويحث بها من سباتها. وكان الزهاوي، وهو اشهر صوت يجاهر بالدعوة الى تحرير المرأة واول من دافع عنها في العراق كما كان يردد مفأخر، في مقدمة من لقيهم الزائر الكريم، حضر مجلسه العام المفتوح في مقهاه الاثير، واستمع الى ارائه في الحياة فشدته اليه شداً، وزادته اعجاباً هذه الهناتفات الاستغزائية، شعراً ونثراً، وهذه النقذات الساخرة التي لاتعرف حقاً لعرف ولا تعري حرمه لعقيدة.

ودعا الزهاوي ظهيرة يوم الزائر الكريم الى الغداء في داره، واستقبل الضيف الدعوة بترحيب اذ سرعان ما اجابها رغبة في الوقوف على جانب اساس ولكنه خفي مجهول من حياة الزهاوي في بيته مع زوجته، رفيقة عمره وشريكة وحدته.. سيرى اليوم كيف تزهر اغاريد البلبل الصداح في روضة العشب الفواح بعطر الحرية. سيرى كيف تتحول المبادئ التي كاد الزهاوي يهلك دونها الى حياة تحلم بها النهضة النسائية، انه سيمضي ساعات في روضة مبادئها الجديدة التي يؤمن بها ويدعو اليها ويعيشها المصلح الخائر جميل صدقي الزهاوي!

ولعل الخيال استدرج الضيف وهو الى جانب مضيئه في العربة التي تجتاز بهما الطرق في محلة رأس الكنيسة في منطقة الميدان في رصافة بغداد، الى عام ١٩١٠ ايام الوالي ناظم باشا حين نشر الزهاوي مقالته "المرأة والدفاع عنها" في جريدة "المؤيد المصرية" في عددها الصادر في ٧ اب ١٩١٠ فزلزل الناس في بغداد وفي غير بغداد) كما يقول الزيات، واقام الدنيا ولم يقعدا، وهاج الرأي العام منذاً بالافكار (الكافرة) التي صرح بها، وخرجت التظاهرات تطالب بالدم المهذور، ونشر احد علماء بغداد رسالة في رده، جعل عنوانها "السيف البارقي في عنق المارق". وازاء هذا الهيجان اختبأ الزهاوي وتوارى خلف البيبان الموصودة، ثم سارع فنشر بياناً في الصحف وجهه الى ناظم باشا تبرا فيه من نسبة الغالة اليه وادعى تقول خصومه عليه ونشرهم المقالة المزورة بتوقيعه!!

ولكن ينبغي للمؤرخ الادبي ان يقف هنا ليثبت ان الزهاوي عاد بعد مرور العاصفة، كما كان، يجاهر بالدعوة الى تحرير المرأة والدفاع عنها وان يخلى بينها وبين مجالات المجتمع: على الرغم من انه ظل العمر كله يذكر تلك الايام المرعبة على انها من اخرج ساعات حياته، فقد سئل عام ١٩٢٣ عن ذلك فاجاب (عبد الحميد رشودي: الزهاوي نصوص ودراسات ص ٥٤): اخرج ساعاتي ... وكذلك يوم هام الشعب العراقي علي قبل ٢٣ سنة لمقالة شديدة لي نشرها "المؤيد" في مصر للدفاع عن المرأة حتى اني قبعت في داري اسبوعاً ولم اخرج منها خوف اغتيال الشعب الحاردي لي، وعزلني

### الأمريكي

#### خط بازمة خانقة ...

سطح سفح اللانز - المعاص - ومكة يلى من  
الفرس العرس (٧٤) مليون تعرف في التوطيد  
١٠٠٠ - ١٥٥٠ - السابعة - وعده بوبرها توفيق مطهرا  
كتمه ضا في الفروع الاقتصادية التي تقدم صناعات  
والصناعة الغرب  
والفرس جريدة والتبوير ناظر  
الفرس في  
كتمه ضا في الفروع الاقتصادية التي تقدم صناعات  
والصناعة الغرب  
والفرس جريدة والتبوير ناظر  
الفرس في

### السورب المرأة تانامر

#### تورة كوريا

وتصال الكونغو  
بكن - عقد اليوم في بكن اجتماع  
جماهري لتبعية عاصمة جمهورية  
تصين الشعبية تايدما لتبعية كوريا  
والكونغو اليكبيكة المتأصلين من  
جل حرمها واستقلالها  
وانخذ المستركون في الاجتماع  
فراوا يرحبون به باسم ٦٥٠ مليون  
نسمة من الصينيين بانصهار  
وطى كوريا في نصالهم الشويدي  
كما يرحبون بنصال سكان كونغو  
اليكبيكة الطولي  
وقد جا في الفران ان الاستعمار  
عدوا المستركون وان القوى المعارضة  
الاستعمار تزداد في العالم من يوم  
الآخر وتادا في يقين من ان الفران  
شعوب افريقيا وامريكا اللاتينية  
ستطرد بتفاضها المستعمرين من  
بلدانها  
وعقد في طاشغند عاصمة  
زبكستان السوفياتية اجتماع  
جماهري احتجاجا على جرائم  
المستعمرين في الكونغو اليكبيكة  
وطالب المستركون في الكونغو  
توزا عن سبب الماء وطرد  
مستعمرين من الكونغو

### الوزير الاسوي الافريقي

صرحت المستشار السوفيتي في  
كوسويفر ان الوزير الاسويدي  
غريفي انقى القرفة رئيس وزراء  
سويدي قد عقد خلال هذا العام في  
الاسويدي  
ولذلك باعلان استجاب العراق رسميا من هذا الحلف  
بالاجماع يعرفون ان حكومة نوري السعيد لم تتبع الاسويدي  
الاصويدي لارام الحلف، ولم تعرضه على التسياسي  
الصوتت عليه - وبالتالي، فان هذا الجانب السويدي وحده  
كاف تماما لانتخاب جميع ما قام به العراق من اجراءات على  
اساس الحلف بطلا وعلنا  
ان ثورة ١٤ ثور الحبيسة - قسده الفت الحلف بالنسبة  
للعراق من التاحة العظيمة - ولم يبق امام كوكتنا، وزعيمها  
الامام بهمه الحائقي .. والجهر  
لرؤوسه  
وان احد عشر دولة من الدول  
التي وجهت لها الدعوة للتصوير في  
هذا المؤتمر عبرت عن تأييدها  
للسام  
مفتوها

### الدين

#### معلم

والعكس، فان القوة التاريخية  
للحركة - مستند كل كورن  
كل حزب وكل سياسة تتجاوز عن  
لاما بهمه الحائقي .. والجهر  
ان اطور لهذه الحركة  
... دون شك ان شكل وان  
بلات لا ياتح ولا ينسجم مع  
شبيبة ١٥٠٠ في هي اساس  
جوهري هذه الحركة .. وما سر  
مفتوها

### الدين

#### معلم

والعكس، فان القوة التاريخية  
للحركة - مستند كل كورن  
كل حزب وكل سياسة تتجاوز عن  
لاما بهمه الحائقي .. والجهر  
ان اطور لهذه الحركة  
... دون شك ان شكل وان  
بلات لا ياتح ولا ينسجم مع  
شبيبة ١٥٠٠ في هي اساس  
جوهري هذه الحركة .. وما سر  
مفتوها

### الدين

#### معلم

والعكس، فان القوة التاريخية  
للحركة - مستند كل كورن  
كل حزب وكل سياسة تتجاوز عن  
لاما بهمه الحائقي .. والجهر  
ان اطور لهذه الحركة  
... دون شك ان شكل وان  
بلات لا ياتح ولا ينسجم مع  
شبيبة ١٥٠٠ في هي اساس  
جوهري هذه الحركة .. وما سر  
مفتوها

### الدين

#### معلم

والعكس، فان القوة التاريخية  
للحركة - مستند كل كورن  
كل حزب وكل سياسة تتجاوز عن  
لاما بهمه الحائقي .. والجهر  
ان اطور لهذه الحركة  
... دون شك ان شكل وان  
بلات لا ياتح ولا ينسجم مع  
شبيبة ١٥٠٠ في هي اساس  
جوهري هذه الحركة .. وما سر  
مفتوها

### الدين

#### معلم

والعكس، فان القوة التاريخية  
للحركة - مستند كل كورن  
كل حزب وكل سياسة تتجاوز عن  
لاما بهمه الحائقي .. والجهر  
ان اطور لهذه الحركة  
... دون شك ان شكل وان  
بلات لا ياتح ولا ينسجم مع  
شبيبة ١٥٠٠ في هي اساس  
جوهري هذه الحركة .. وما سر  
مفتوها

كما صدر ملحق رياضي لجريدة (الوطن العربي) اشرف على اصداره السيد عبد الوهاب العاني في عام ١٩٦٤ وكذلك ملحق رياضي لجريدة (الحوادث) في عام ١٩٦٥. اشرف على اصداره السيد عبد الوهاب العاني وحسين علي الراشد. كما اصدرت كلية التربية الرياضية مجلة (التربية الرياضية) ليترأس تحريرها الدكتور نجم الدين السهورودي . عميد الكلية. عام ١٩٧٠ وكذلك صحيفة (الفتوة الرياضية) التي صدرت في مدينة الحلة عام ١٩٦٧ احتجبت عن الصدور بعد عددها الرابع وكلك مجلة (الثقافة الرياضية) التي صدرت عام ١٩٧٠ رئيس تحريرها الدكتور (سامي الصفار) احتجبت عن الصدور بعد عددها الثالث. ثم صدرت مجلة (الرياضة) وهي مجلة فصلية اصدرتها مديريةية العباب الشرطة وترأس تحريرها العميد (فهيم القبيماجي) احتجبت عن الصدور بعد عددها الثاني عام ١٩٧١. لقد اصدر اتحاد كرة السلة العراقي جريدة (المبادين الرياضية) وهي صحيفة اسبوعية رياضية تربوية ترأس تحريرها السيد (علي الصفار) وكان سكرتير تحريرها السيد حسين علي الراشد. استمرت في الصدور فترة طويلة حتى تبلورت فكرة دمج الصحف الرياضية

عهد الى المرحوم السيد (عبد الله العزاوي) لتحرير الصفحة الرياضية في جريدة (العمل). اما الصفحة الرياضية في جريدة (الناس) فقد تناوب على تحريرها السادة (عبد السلام نيازي) ثم (حكمت الهيثم) وبالتالي (خضير البياتي). لقد استمرت هذه الصحف على الصدور بصورة منتظمة حتى قيام ثورة 14 تموز عام 1958. كما كانت هناك مجلة رياضية متخصصة (الرياضي العربي) التي كانت تصدر في بغداد لصاحبها السيد (علي حمودي الخزرجي) التي امتيازها بعد ثورة 14 تموز 1958



## وجوه عراقية

## أول وآخر حديث

## مع سكرتير حلف بغداد



خليل ابراهيم: تركت دراسة الدكتوراه لرافق السعيد حتى أيامه الأخيرة!

ما سر البرقيات الكاذبة من سفارتنا في القاهرة؟

«قاطعته: وما سر هذه البرقيات والتقارير؟ اجاب:

لما اندلعت ثورة مايس كان لابد من ان اكتب الى وزارة الخارجية تقارير وبرقيات عن ردود الفعل في الشارع المصري والحكومة المصرية واعترف الان ان حكومة مصر كانت ضد الثورة وتوقعت لها الفشل لكنني كنت ابعث برقيات هي عكس الواقع وقد اتفقت مع عدد من الساسة السوريين واللبنانيين الموجودين في القاهرة على ذلك وهؤلاء هم اصلا كانوا اصدقاء السعيد وعملوا معا في الثورة العربية وبينهم اسعد داغروغوني عبد الهادي وامين الغوري وواحد من ال الحسيني ولا اكنتم انهم اشاروا علي ان اكتب ان الشعب المصري يؤيد الثورة لان المعركة التي دارت بين العراق وبريطانيا هي معركة عربية ضد غزو اجنبي. وليمة عشاء ازلت سوء الفهم:

«ماذا حدث بعد ذلك؟ الذي حدث انني تحركت سريعا لازالة سوء الفهم الذي حدث وتحدثت مع اصدقاء السعيد حول الموضوع فقالوا لي اتركها علينا وما ان قابلوه للسلام عليه حتى تطرق الحديث الى البرقيات الكاذبة التي كنت اكتبها بتحريض منهم فاثبتوا علي وافهموه ان السفارة العراقية قامت بواجبها وعلى ما يبدو فانه اقتنع الى حد بعيد وسمع كل المعنيين بالسياسة ان نوري باشا وصل القاهرة وابدى كل واحد منهم رغبته في التعرف والسلام عليه وكذلك طلب اساتذتي ان تتبها لهم فرصة مماثلة وانتهزت يوما وجوده في السفارة فقلت له: باشا اكو جماعة يريدون السلام عليك.

«فرد: اهلا بهم قلت له: انا اقترح دعوتهم على وليمة عشاء صغيرة ندعو فيها الساسة واساتذة الجامعة فقال رتب كل شيء وقد فرحت جدا لذلك وحددنا الموعد في نادي كلوب محمد علي الذي كان يومذاك من اكبر نوادي القاهرة وكنت في استقبالهم وعند تناولهم العشاء والتحدث معه اشادوا بي كثيرا حتى ان اساتذتي قالو له باشا نحن نفتخر بخليل وان شاء الله سيحصل على الدرجة الدراسية التي يريدها وكنت استرق السمع واحاول فهم الصدى عند الباشا وبانتهاء هذه الدعوة ازيلت كل العقبات من امامي وشعرت انني ساحقق حلمي في الحصول على الدكتوراه وبقائتي في القاهرة وهذا ما كان مقرا وبدأت بترتيب مواعيده واعداد تقارير صحيحة هذه المرة وبشكل متقن وكان يستشيرني في بعض امور مصر السياسية

راكان بن ناصر خال الملك غازي واحد العاملين في السفارة وما ان نزل السعيد من طائرته الخاصة حتى صافحناه وكان اول سؤال طرحه على المرحوم رakan عندك شفرة السفارة فرد عليه لا عند خليل فقال بحددة اخذوها منه لان المعلومات اللي عندي كانت على خلاف ما يبعث به من برقيات! وبعد سحب الشفرة توقعت في الاقل ان ينقلني من القاهرة اذا لم يفصلني وكان من حديثه انه قرأ برقياتي وتقاريرتي قبل مجيئه للعاصمة المصرية!

تستطع ادانته ولم توقع عليه اية عقوبة من العقوبات التي حكمت بها على الاخرين!

## اللقاء الاول

«كيف تعرفت على نوري السعيد.. كان بداية حوارتي معه قال: كان ذلك اعقاب فشل ثورة مايس 1941 يوم جاء نوري السعيد الى القاهرة بصفة خاصة وكنت اشغل القنصلية العراقية واستعد للحصول على الدكتوراه وقد خرجت لاستقباله في المطار ومعني كان الشريف

الداخلية والخارجية حتى ان كان خارج الحكم وقد احاطت الأوساط السياسية المعارضة لحكم نوري السعيد المرحوم خليل ابراهيم بهالة صورته بحجم اكبر بكثير من حجمه الحقيقي حتى عده البعض من ذوي الحل والربط في تدوير امور البلاد في حين انه لم يكن اكثر من موظف يحسن ارضاء الما فوق كما يقولون ومع ذلك فان لخليل ابراهيم بصمات ومواقف وذكريات لا تنسى اهله لان يكون كفاء ونزيها في ادارة المناصب التي شغلها بحيث ان محكمة المهداوي لم

اذا اردت ان تحاور خليل ابراهيم (75) مدير الدعاية المزمين لحكومات العهد الملكي والسكرتير الشخصي لنوري السعيد على مدى ربع قرن سواء كان في الحكم او خارج السلطة حتى اختياره سكرتيرا لمكتب حلف بغداد الذي سرقت وثائقه في اعقاب ثورة 14 تموز 1958 فلابد من ان نتوقف معه عند ثلاث محطات يعتز بها ويتذكرها بتفاصيلها الصغيرة والكبيرة قبل ان ينتقل الى رحاب الله قبل اسابيع وهو يدلي لي باول وآخر حديث منذ اثنتين وثلاثين سنة على انتهاء العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري

## موظف يرضي (الما فوق)!

«حين قابلته في دار احد اقرابه يوم 13/7/1990 لم اكن ادري انه سيدلي باخر حديث له لاسيما انه كان يتمتع بصحة وعافية واناقة لم تفارقه منذ زمن الوظيفة حتى تركها وودعها بانتهاء عهد وبداية اخر لكن خليل ابراهيم وقد تركته ينتقي ما يريد الحديث عنه ويترك الباقي ربما للتاريخ اختار بنفسه ثلاث محطات من حياته السياسية تبدو اثيرة لديه بل ربما تعفيه مما نسب اليه واولها يوم تعرف على نوري السعيد في القاهرة وكان يشغل قنصلية العراق هناك ويواصل دراسة الدكتوراه سنة 1941 فسحب منه شفرة السفارة لان تقاريره التي كان يبعثها الى وزارة الخارجية غير دقيقة وهو خطأ دبلوماسي ركز عليه السعيد وبعد تزكيتته من قبل اللاجئيين العرب واصدقاء السعيد عفا عنه فصار سكرتيرا شخصيا له سواء كان في الحكم او خارجه وثانيا. ثاني المحطات. عندما عين قنصلا في لندن فاستقبل عبد الكريم قاسم الذي كان موقفا ضمن بعثة عسكرية فسهل له امره هناك لكن الاخير يوم صار رئيسا للوزراء انقذه من حبل قريبه المهداوي ومحكمته سيئة الصيت قائلا له: اعتقلتك لاني كنت اريد حمايتك) اما الثالثة فيوم اختير سكرتيرا لمكتب حلف بغداد. في بغداد. فصحا صبيحة 14 تموز وهو في طريقه الى المعتقل ليواجه بان وثائق حلف الاستعمار قد انتقلت الى عاصمة عربية! «لكن السؤال الذي يطرح نفسه.. اليس من حق قارئ اليوم ان يتعرف على واحد من رموز الامس فمن هو خليل ابراهيم..» . يمكن القول عن الرجل انه نجح في اشغال وظيفته كمدير للدعاية العام طوال السنوات الاخيرة من العهد الملكي التي كان يتسنى فيها نوري السعيد رئاسة الوزراء بصورة مباشرة او غير مباشرة لان السعيد كان . في الواقع . يدير الكثير من شؤون العراق



الملك عبد الله



نوري السعيد



كامل الجادرجي



## عن أول أمين عام للجامعة العربية سر الخلاف بين نوري السعيد وعزام باشا

سنة ١٩٤٤م جرى انتخاب عزام باشا) كاول امين عام لها. وحسب ميثاقها الذي نص على ان يكون من مصر. تشكل وفد عراقي رفيع المستوى ترأسه السيد حمدي الباجه جي رئيس الوزراء انذاك وضم في عضويته عددا من السياسة المعروفين بينهم نوري السعيد، ارشد العمري توفيق السويدي وبعض المستشارين والاختصاصيين للمشاركة في جلسة الافتتاح التي انعقدت تحت شعار (مؤتمر الوحدة العربية) في مدينة الاسكندرية وحظي الوفد العراقي بحفاوة بالغة من الحكومة المصرية التي كان يترأسها النحاس باشا) القائد الوفدي الكبير ورئيس الحزب في ان واحد.

وتبادل الباجه جي كلمات الترحيب والمجاملة مع النحاس باشا) في العديد من الحفلات التي اقيمت على شرفه وحضرتها الوفود العربية المشاركة في اول تجمع عربي وحدي، كما اقام الملك فاروق ولائم فاخرة ترحيبا بالوفود القادمة الى مصر وعلى ذكر الوفد العراقي المحتفى به في القاهرة انذاك لم تنس الفنانة الراحلة ام كلثوم، وكذلك الموسيقار محمد عبد الوهاب ان يزورا الوفد للترحيب به وتجديد ذكرياتهما عن بغداد التي زارها قبل تاريخ اول اجتماع للجامعة العربية في القاهرة بسنوات لكن الخلاف العراقي - المصري ما لبث ان تجدد ولاسباب عديدة يعرفها كل من عاصر تلك الاحداث.

«وكان هذا الخلاف التقليدي القديم يشهد فترة ويهدأ فترة اخرى حسب تغير الوجوه بتغير الظروف السياسية ولم يكن يتعلّق بنوري السعيد او عزام باشا حسب ما اعلنه السعيد الذي لم يفصح كون هذا الخلاف تقليديا) لكن الصور التي نشرتها أجهزة الاعلام واسرار المناقشات التي كانت تدور بين امين عام الجامعة العربية الاول ورئيس وزراء العراق ماليت ان كشفت المزيد من تلك الخلافات التي اشارت اليها الصحافة وكتبت عنها الشيء الكثير انذاك!

«وفي الخمسينيات احيل عزام باشا على التقاعد فحل محله عبد الخالق حسونة وانتدب للعمل في السعودية كمستشار ل احد ملوكها واصدر هناك مذكراته التي جاءت بجزئين روى في الاول منها اسرار مهمة عن انشاء الجامعة العربية والدورات التي عقدتها والخلاف العراقي - المصري الزمن وانشاء اول جمهورية عربية في طرابلس الغرب قامت عام ١٩١٨م وحرب فلسطين الاولى عام ١٩٤٨م وفي الجزء الثاني منها تناول عزام باشا بالتفصيل صفحات مجهولة من التامر الذي تعرضت له ثورة مايس ١٩٤١م وخلافه مع نوري السعيد.

جريدة الاتحاد كانون الاول 1988



ام كلثوم تزور الوفد العراقي والى اليسار حمدي الباجه جي رئيس الوزراء وبقية الوفود العربية



عزام باشا ويظهر وراءه جندي عراقي اثناء عمل الاول في بغداد

عبد الرحمن باشا) عزام كان الامين العام الاول للجامعة وهو من قدامى المشتغلين بالقضية العربية، عمل دبلوماسيا في وزارة الخارجية المصرية ابان حكم الملك فؤاد ونجده فاروق الذي طرده ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢م بعد ان نصبت ولده احمد فؤاد من زوجته الملكة ناريمان ملكا على مصر لفترة قصيرة حتى اعلن قيام الحكم الجمهوري في البلد الشقيق!

«وقيل ان يعين عبد الرحمن عزام وزيرا مفوضا لبلاده في العراق خلال فترة الثلاثينيات كان قد عمل دبلوماسيا

### مدير بالمصادفة

«لماذا اختاروك مديرا للدعاية؟

. بالمصادفة ... فقد ذكرت اني كنت اعمل في القاهرة ونقلت من خلال برقية (الباشا) كمدير لمكتبه بالاعارة، ثم عدت للخارجية لمدة في شعبة الاوراق السرية، ثم فوجئت بنقلي الى مديرية الدعاية العامة بامر من السعيد نفسه وامثلت للامر وكان امامي امران لا ثالث لهما . الاول سيطرتي على المديرية ومعرفة واجباتي بالتعاون والتنسيق مع موظفيها وقد تحقق ذلك فعلا خلال اسبوع من تسلمي مناصبي الجديد، الثاني تحسين صورة مديرية الدعاية بالنسبة للخارج من خلال توثيق علاقاتي بالاحزاب المعارضة وفي مقدمتها حزبا (الاستقلال) و(الوطني الديمقراطي) ونجحت في ذلك عبر علاقتي الشخصية باثنين من اقطاب الحزبين المذكورين هما فائق السامرائي الذي اعرفه منذ دراستي الثانوية وحسين جميل وكان زميل دراسته ايضا. وانكر ان كامل الجادرجي اتصل يوما ليبارك لي مناصبي فشكرته ثم قال لي (اكو عندي قضية موقوفة عنكم) فطلبت معرفتها ثم قلت له (ارسل واحدا غدا والقضية منتهية) فاستغرب ذلك وتساءل هل درستها جيدا فاكدت عليه ثانيا انها منتهية، وعرفت بعد ذلك ان رزمة كتب ارسلت للجادرجي لم تتول مديرية الدعاية تسليمها له ... وكان بعض موظفي الدائرة جهلة فالكاتب لا يدفن ومن حق كل قارئ ان يقرأه او يقتنيه. وكان بإمكان الجادرجي ان يحصل على الرزمة بطرقه الخاصة لكنني قطعت عليه الطريق . وبعد اربعة ايام من تسلمه الرزمة اتصل بي حسين جميل ليبلغني (هاي شنو الجادرجي هواية يمدحك، هذا محب احد مدكلي انت شسوتله ) قلت له ابو علي (يقصد حسين جميل) ( اني سويت اللي علي ولم اتجاوز القانون اكراما له، لكنني عاملته كرئيس حزب مناهض للسلطة ورجل سياسة ونائب ووزير). ثم اتصل الجادرجي ثانية فشكرني طالبا زيارتي فرحبت بها بعد ان افهمته اني عل استعداد لزيارته لكنه رفض ذلك وزارني في دائرتي وكنت باستقباله عند الباب فقال لي (اشكرك . هذه اول مرة ازور دائرة الدعاية واسمع اخبار زينه ) فردت عليه (بيك اني موظف حكومة ويسرنني استقبالك انت وجماعتك في أي وقت لانكم تخدمون هذا الوطن).

### لامصروفات سرية

«وبالنسبة لحزب الاستقلال؟

. كما قلت لك كان فائق السامرائي صديقي وكذلك قاسم حمودي وكنت اتصل بهما دائما فاطلب من (ابو نزار) (يقصد السامرائي) التريث في الكتابة عن الموضوع الفلاني لانه يجرئني امام رئيس الوزراء وغالبا ما كان يستجيب لي وهو ينظري اكثر اعضاء حزب الاستقلال التزاما، اما رئيس الحزب الشيخ مهدي كبة فكان ينصاع لصديق شئنا وهو الاخر اعرفه من الثانوية!

«ما التغيير الذي احدثته في جهاز الدعاية؟ عملت بحدود المعقول ووفق امكاناتنا المادية التي لم تتجاوز اكثر من ثمانين الف دينار! «هل بضمنها المصروفات التي تدفع للصحف والمجلات الخارجية؟

. ليست لدي مصروفات سرية، انما كنا ندفع اشتراكات لعدد من الصحف والمجلات العربية. اما المصروفات التي تعينها فهي من صلاحية مجلس الوزراء.

### القسم الثاني ينشر في العدد القادم

هذا الحوار اجراه الصحفي الراحل رشيد الرماحي مع الراحل خليل ابراهيم ونشر في صحيفة الجمهورية 1978

باعتباري اعرف البلد حتى استدعت بغداد نوري السعيد!

### صرت سكرتيرا له

«قال لي الباشا وهو يستعد للعودة الى بغداد الحديث ما زال لخليل ابراهيم اعتقد انهم يريدون مني تشكيل وزارة جديدة وساعتذر لهم وعليك ان تعرف ذلك لكن الذي حدث انه شكل الوزارة وكتب لي رسالة يشكرني فيها على الخدمات التي قدمت لها ويعرض علي ان اصبح سكرتيرا له. فاعتذرت بسبب كوني طالب دكتوراه وارغب باكمال دراستي فاذا ببريقية مستعجلة تصلنا من مجلس الوزراء تضمنت نقلي الى المجلس والتاكيد على عودتي فوراً فامثلت للامر وعملت في مكتب رئيس الوزراء وصرت اعد له التقارير التي يريدها والمعلومات التي يرغب الاطلاع عليها وكنت اصاحبه في كل سفرائه وجولاته!

«قلت له: يقال ان خليل ابراهيم كان يساير نوري السعيد حتى اخر لحظة؟ اجاب:

. هذا ليس صحيحا والاصح انني كنت اناقشه ويتقبل البعض منها ويرفض البعض الاخر ولا بد هنا من القول ان معظم وزراء السعيد . وهو كذلك . نشأوا في تركيا وكل المعلومات التي كانوا يمتلكونها تعود الى عهد الامبراطورية العثمانية وكانت كتابة السعيد للعربية ضعيفة لذلك توليت اعداد التقارير له وكذلك المحاضرات التي القاها في مؤسسات عديدة ومنها محاضراته في كلية الاركاب العراقية التي صدرت مؤخرا وكتبت ايضا معظم خطبه وتصريحاته في مجلسي النواب والاعيان!

### امتحان امام الملك

«قلت لخليل ... ذكرت في بداية حوار معك ان نوري السعيد اختارك في القاهرة ونقلك الى بغداد ورافقه في سفرائه هل تتذكر حدثا ما وقع لك معه؟ اجاب:

. نعم ولن انساه فقد اصطحبني الباشا مرة في زيارة خاصة لسورية والاردن وانكر ان الملك عبد الله وكان ورعا وتقيا ومن المثقفين ثقافة عالية ينظم الشعر العربي بالعربي والتركي قد استقبلنا في ديوانه فلفت نظره .. سال الباشا هذا منو الشباب رد عليه: هذا خليل ابراهيم خريج الجامعة المصرية اريد اطلعه ويابي حتى يتدرب واذا تريد تمتحنه امتحنه فصعد الدم الى رأسي لاني كنت اعرف عادة الملك في امتحان الشباب الذين يلتقي بهم بتوجيه اسئلة مخرجة لهم للاجابة عليها فاذا اجتازوا الامتحان مدحهم وان كان العكس صرفهم بطريقة مؤدبة وكنت انتظر سؤال الملك وانا احاول شحذ ذهني لما سيحدث .. قلت لاجلته: تفضل سيدي... قال ما هو اريك بالاحزاب والانتخابات النيابية في البلاد العربية؟ اجبته (انه مجرد نقلد الاخرين في هذا المجال فلم نصل بعد درجة النضج كي نعمل احزابا ونقيم مجالس نيابية ؟). وكان نوري باشا) ينظر الي وينتظر جوابي لانه سينحمل مسؤوليتي اذا فشلت لانه لم يختر الشخص المناسب!

«قال لي الملك (يقول خليل) سؤال اخر؟

. اجبته : تفضل سيدي

«قال من اصلح رئيس وزراء في العراق؟

. سكت ولم اجب!

«فظل ينظر الي بتمعن، ثم التفت الى السعيد قائلا) باشا هذا من خيرة شباب العراق اعترى بيه) وكان من عادة الملك ان يترك ديوانه كل ربع ساعة ليمسح لضيقه بالتدخين ان رغبا او شرب الماء، ولما خرج من مجلسه اقترب مني نوري قائلاً (مدين) انت تعرف هذا رأي الملك عبد الله) اجبته (والله باشا ما اعرف، لكن الحقيقة هذا رأيي) قال لي : ولماذا لم تذكر من هو اصلح رئيس وزراء؟ قلت : لا استطيع لان نوري باشا كان (كاعد)!

# الصناعات الشعبية في العراق

هادي منعم حسن ×

النقش والزخرفة وان ظهر بعض التشابه البسيط بينهما .

## 2 - صناعة النسيج والحياسة :

لا نستطيع على وجه التحديد ان نعرف تاريخ نشوء هذه الصناعة لكنها كانت عريقة في قدمها فقد كانت معروفة قبل الميلاد بكل تأكيد . كما اختلف الكثير من العلماء حول موقعها الاول . فهناك رأي قائل من ان سكان اسيا الصغرى والصينيين هم اول من عرفها وكذلك بالنسبة الى المصريين القدماء فيقولون ان ملوكهم من الفراعنة كانوا قد استعملوها ، لكننا نستطيع القول ان السومريين والبابليين كانوا قد عرفوا هذه الصناعة نتيجة العثور على بعض المخلفات المادية التي خللتها رسومات وبعض النصوص الكتابية المكتشفة اثناء الحفريات ، فقد ذكر ان كليوباترا كانت تلف جسمها بسجادة من صنع بابلي عندما قابلت القيصر ، كما عثر في مقبرة تعود الى مؤسس المملكة الفارسية على سجادة من صنع بابلي ، فمن هذه القرائن يتضح لنا ان ارض العراق الخصبة في كل شي لا بد من انها كانت لديها مجموعة متخصصة بمثل هذه الصناعة من اجل تجهيز مؤسساتها الدينية خاصة والديوية عامة بهذه المفروشات . وقد جاء اسم مدينة بغداد على لسان الكثير من الرحالة الاجانب التي وطأت اقدامهم ارضها وشاؤوا ان يتجولوا في ازقتها ليروا الكثير من آلات الحياكة (الجومة) اليدوية موزعة هنا وهناك .

ولا تقتصر هذه الصناعة على انتاج البسط والسجاد والاعطية فهي تنتج الثياب ايضا بمختلف اشكالها واسماؤها ، عليه فهي تنتج كل ما يفرش ويلبس وما يستعمل كغطاء ، وقد اشتهرت اماكن اكثر من سواها نتيجة عاملي الجودة والانتان في العمل ، فتاتي مدينة السماوة على قمة هذه الاماكن اذ تنتج الكثير من المستلزمات النسيجية لكنها انفردت بانتاج الأرز الصوفية ذات الاشكال المطرزة باللون الداكنة مثل اللون الاحمر والبنفسجي ووفق اصول هندسية رائعة . كما اشتهرت مدينة ( الحلي ) في محافظة واسط باشكالها الجميلة التي تجمع بين اشكال الحيوانات والزخارف والنقوش الهندسية . ومدينة ( المدحتية ) في محافظة بابل هذا في مناطقنا الوسطى والجنوبية من البلاد اما في المنطقة الشمالية فقد اشتهرت مدينة ( زاخو ) في محافظة دهوك بصناعة المرعز حيث يستعمل كاغطية الى جانب صناعتها للالبسة وخاصة الازياء الكردية ، كما اشتهرت منطقة الحمدانية في محافظة نينوى بصناعة نوع معين من الفرش وهو ما يعرف ب ( الجبن ) وهو الصوف غير المنسوج .

## 3 - صناعة المنسوجات النباتية :

لقد عرفت هذه الصناعة من قبل العراقيين قديم معرفته لصناعة الاواني الفخارية فقد وجدت في مدينة اور الجنوبية والتي يعود تاريخها الى حوالي ثلاثة الاف



بالصاغة فقد اتبعوا اساليب الصباغة ذات الاشكال الزخرفية في موضوعاتها كتجسيم حيوانات او نباتات او مواقع اثارية مثل النخلة ، اسد بابل ، وملوية سامراء ، فضلا عن اتباع اسلوب الصباغة المخزومة ، كما يمكن الإشارة الى استعمال المينا الزرقاء والسوداء واعمال التطعيم بقطع الفضة والذهب . ومن جملة المصوغات الاقراط ، الخواتم ، الاساور ، دبابيس الشعر ، السكاكين ، الشوكات .

اما في المناطق الجنوبية فينشاع في وسطها الاسلوب الريفي مثل الحجول ، القلائد ، الاساور ، الخزام ، وقل ذلك في حلي المنطقة الشمالية من حيث التخصص في اسلوب

من الصابئة وكان لهم سوق كبيرة خاص بهم ، ان فامر هذه المهنة كانت على جانب من الاهمية ، وقد خضعت اصول هذه المهنة كغيرها الى عامل التطور نتيجة لتاريخ عمرها الطويل وقد انعكس هذا التطور في اسلوب صياغتها وانتشارها في مختلف المدن العراقية وهذا مما يعكس لنا عاملي التنافس والتخصص فلذلك من العسير ان ترى مدينة عراقية خالية من وجود الصاغة فيها لان الصائغ يقوم بصورة مستمرة بالانتاج نظرا لازدياد الطلب على المصوغات الذهبية والفضية ومن اهم مناطقها بغداد ، والكاظمية والعمارة والموصل . كما يمكن القول انه نتيجة احتكاك السياح الاجانب

1 - الصباغة ( الذهب والفضة ) المعروف ان العرب هم اول من اكتشف علم الكيمياء ، حيث ورد اسم الكيمياوي خالد بن زيد بن معاوية ( المتوفى عام ٨٥ هـ ) والذي قيل انه كان اول من قام باجراء التمارين الكيمياوية ، فهي ان من اقدم الحرف التي مارسها اجدادنا وقدرج الكثير منهم عليها حتى غدت هذه الحرفة احدى حرفنا الشعبية المتميزة في بلادنا ، ونكرها الكثير من الرحالة الذين زاروا العراق ونخص بالذكر منهم البرتغالي ( تكسيرا ) في عام ( ١٦٠٤ م ) قال : ان هناك في بغداد صناعات مهرة اقتصوا في امر هذه الصناعة من المسلمين الى جانب قسم كبير

## المقدمة :

الصناعات بصورة عامة ، هي كل انتاج مصدره العقل البشري سواء كان ماديا او معنويا ، وبتعبير اخر تفاعل جماعة خاصة مع بيئة طبيعية ذات موارد معينة تقيد لعمل ما في الحرف التي يزوالها نفر من الناس في منطقة جغرافية خاصة تختلف في حرفها عن بيئة جغرافية اخرى . فالحرف الشائعة في المنطقة الشمالية من العراق مثلا تختلف عن حرف اهل الوسط والجنوب وتختلف من بلد الى اخر باختلاف البيئة وتباين احداثها . والصناعات هي مثلا الحدادة والنجارة والصباغة وغيرها من الصناعات الشعبية ، وهي ما يستعان على تعاطيه وممارسته بالآلات وادوات الصناعة الشعبية ، ويكون تعلمه عن طريق الدراسة العملية ، لان من يتتبع دراسة الصناعات في العراق يدرك اهميتها وذلك نابع من كونها كثيرة التنوع ، ومرد ذلك الى اختلاف طبيعة القطر الجغرافية والمناخية ومواد الاولية وكثافة سكانه في منطقة مادون اخرى . فالصناعات الموجودة في منطقتي وسط وجنوب العراق تختلف عما هي عليه في المنطقة الشمالية ، لا بل قد نشاهد اختلافا واضحا بين صناعة واخرى في بيئة جغرافية واحدة كما في المنطقة الشمالية .

ففي منطقة الجنوب حيث اشجار النخيل ومادة البردي والقصب ( مناطق الاحوار ) وهي تستعمل لصناعة السلال ، الحصران ، الاطباق ، الزوارق المائية ، فضلا عن الصناعات الصوفية . اما في المنطقة الوسطى فان اهم صناعاتها الصوفية كالسبط والسجاد ، فانها اشتهرت بصناعة التزجيج والنحاسيات والفخاريات . وفي المنطقة الشمالية حيث مقالع الاحجار والجبال والغابات فقد اشتهرت في النحت والحفر على الخشب ، الى جانب صناعاتها الاخرى كصناعة الفخار الغزيرة بغطائها والجيدة في شكلها والصناعة الصوفية كالسجاد والبسط ان كانت منسوجة وان لم تكن فصناعة الصوف المضغوط ( اللباد المعروف محليا ب ( الجبن ) .

كما يكاد ينفرد العراق بحرفة يدوية وصناعة شعبية ، تلك هي صناعة الفضة المطعمة بالمينا التي تؤديها طائفة الصابئة ان دخول الآلات الحديثة في عصر النهضة وانتاجها كل ما هو جيد وجديد ادت بتلك الصناعات التقليدية الى الانحسار والانتكاش والاندثار شيئا فشيئا اذ ابدلت كل المقاييس والاوزان التي كانت سائدة في اسلوب جديد بعيد كل البعد عن ضمير واحساس الشعب المتمثل بتلك الصناعات النابعة من عمق روحه وروح اجياله السابقة . فتوقف بعضها عن الانتاج وبقيت الاخرى تسير بانتاجها بصورة عسيرة . والذي نطلبه من هذه الصناعات لان الحفاظ على تلك الاصاله والسماوات هو الحفاظ على تراث الامة ذاتها .

تنقسم صناعتنا الشعبية الى ما يلي :

منذ العصور البابلية والاشورية حيث عثر على اوان نحاسية كما ازدهرت هذه الصناعة في القرن الثالث عشر الميلادي في مدينة الموصل بسبب وجود الخامات في منطقة الخابور وتشجيع اسرة زكي التي حكمت الموصل لها . ومن يتجول في اسواق بغداد وكربلاء يرى فن هذه الصناعة بصورة واضحة على الاواني النحاسية والبرونزية ، كما انتشر فن الترخيم بالنحاس او الفضة او كليهما معا كما في الاواني والمزهريات ودلال القهوة .

#### 9 - صناعة القرميد ( الكاشي) :

من الصناعات العراقية القديمة ازدهرت في الفترة العباسية وانتشرت الى مناطق ايران وبلدان شمال افريقيا وظلت محافظة على اسسها وقواعدها في كل من مدينتي كربلاء والكاظمية حتى الان . تعتمد هذه الصناعة على التربة البكر ( غير المزروعة ) تنقى وتغسل عدة مرات ثم تحول الى عجينة ويخلط معها الرمل ومسحوق الزجاج والحصى لتقوية التربة ، بعد ذلك تقطع معها الرمل ومسحوق الزجاج والحصى لتقوية التربة ، بعد ذلك تقطع بواسطة القوالب اشكال مختلفة حسب الطلب ، ثم تفخر بدرجة حرارية عالية لمدة ( ١٢ ) ساعة ثم تطلى بطبقة لونية ويعاد فخرها بعد جفاف الطلاء لفترة ( ١٠ ) ساعات وبعدها ترسم الزخارف عليها ويعاد فخرها لمدة ( ٤ ) ساعات ليكتسب الشكل النهائي .

اما القششات المعروفة فهي الاندلسية ذات اشكال عوالمق واوراق واغصان قوسية الحركة ، وهناك النقشة التركية وتتكون من وحدات زخرفية متناظرة ، والنقشة الهندية وتتكون على شكل اقواس وعقد ترتبط مع بعضها . وهناك صناعات اخرى صغيرة مثل صناعة الحجريات في قرية سكينيا العليا من قضاء سنجار وهي تستخدم للزينة فتننتج اشكال دلال القهوة والشاي وملحقاتها . كما تتوفر مدينة البصرة بانتاج نوع خاص من الزوارق التي تستخدم في مناطق الاهوار ذات الاسماء العديدة كالمشحوف والطراد وغيرها . كما اشتهرت مدينة كربلاء بالنقش على الخشب ( طبعات ) واستعمالها في عملية طبع الاقمشة وغيرها .

#### المصادر :

- ١- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر / الطبعة الاولى بغداد / ١٩٥١ .
- ٢- النخيل والتمور ، عبد الوهاب الدباغ / بغداد / ١٩٥٧ .
- ٣- الصناعات اليدوية في العراق ، عامر رشيد السامرائي / بغداد .
- ٤- الصناعات والحرف البغدادية ، الشيخ جلال الحنفي / بغداد .
- ٥- حياكة البسط في الناصرية والغراف / ماجد النجار / دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٧٢ .
- ٦- من تراثنا الشعبي ، عبد الحميد العلوجي / بغداد .
- ٧- عين النمر ، طالب علي الشرقي / بغداد .
- ٨- هيت في اطارها القديم والحديث / رشاد الخطيب الهيتي / بغداد .
- ٩- الصناعات اليدوية في العراق ( صناعة الصفر ) ، ميخائيل عواد / بغداد .
- ١٠- مجلة التراث الشعبي العدد ١ السنة ١٩٦٢ .

× باحث يعمل في دائرة الاثار والتراث

من مدينة الوركاء الواقعة جنوب العراق والذي يعود تاريخه الى عصر جمدة نصر حوالي ( ٢٥٠٠ ق . م ) والعجلة العائدة الى عربة الملك اورناشه حوالي ( ٢٥٢٠ - ٢٤٩٠ ق.م ) المصنوعة والمثبتة بالمسامير فهي خير دليل على تفنن اجدادنا في هذا المضمار .

تنقسم الصناعات الخشبية من حيث اشكالها الى ادوات عمل في القرية او المدينة ، وموجودات البيت ومن ادوات العمل النير ، الفدان ، ( آلة الحرث ) ، المراوح ( المذارة ) ، الجرجر ( لدراسة البيدر ) ، المنخل وغيرها .

اما موجودات البيت فتشمل المهد ، الجاون والميجنة ( تستعمل لفرز الحبوب عن الشوائب ) ، الهاون الخشبي ، الاسرة ، الكراسي ، الملاعق ، وادوات الزينة مثل المشط الخشبي ، الغلايين ، المحمل ( يستعمل لحفظ اثاث المراة ولوازمها ) . ومن الادوات الموسيقية الناي ، الطبله ، الدف .

#### 6 - الصناعات الحديدية :

وهي صناعة بدائية توجد في بعض القرى ومناطق الريف وتشمل المساحي ، المناجل ، الفؤوس ، والآلات القاطعة كالمسكاكين والسيوف ومستلزمات ركوب الخيل وما يستعمل للصيد كالفالة . وتشتهر سوق الشيوخ ( محافظة ذي قار ) ومدينة النجف وابو الخصيب ( محافظة البصرة ) ومدينة بغداد بهذه الصناعات .

#### 7 - الصناعات الجلدية :

لقد جاء ذكر هذه الصناعة على لسان الرحالة الهولندي ( نجهولت ) الذي زار مدينة بغداد قبل اكثر من قرن حيث قال ان فيها مجال يمارس اصحابها صناعة الاحذية والاحزمة واغمدات السيوف والخناجر ومعدات الخيول وغير ذلك ، اما الان فقد تقلصت هذه الانواع من الصناعة بسبب ظهور الالة الحديثة .

#### 8 - الصناعات النحاسية :

يطلق اسم ( الصفر ) عاميا على معدات النحاس و( البرنج ) على مادة البراص ، والمواد المصنوعة من النحاس تميل الى اللون الاحمر والمصنوعة من البراص الى اللون الاصفر والاخير هو سبيكة مزوجة من النحاس والخاصين . وتشير التقنيات الاثرية الى ان هذه الصناعة كانت موجودة

استعملها بادى الامر في خزن الحبوب ودفن الموتى وبمرور الزمن بدأت تتحسن هذه الصناعة بعد ان اخذت طريقا جديدا فصارت على اشكال عدة بعد ان دخلت عليها المسحة الفنية فاضحت بالوانها واشكالها المزخرفة مختلف الاقداح ومن اهمها القلل ، الاباريق ، الاواني ، الحباب والمزهريات ، وهي تحتل مكانا واسعا في مناطق البلاد . وتتمتع منطقة طوز خرماتو ( منتصف الطريق بين بغداد وكركوك ) بسمة ومكانة عالية في الوسط الفني رغم انها تستعمل كل ما تنتجه لاغراض الزينة وليس للاستخدام اليومي كما كان حال وجودها اول الامر فهي تنتج نماذج متنوعة وذات اشكال غريبة عن واقع الحياة . وتتميز قلل هذه المنطقة بانها ذات طابقين ( جدارين ) للقلعة الواحدة او ثلاثة وهي مخزومة مزخرفة ، وذات اشكال لحيوانات مألوفة او منقرضة كاشكال القيلة والاسود والثيران المجنحة ( لعله مقتبس من الثور الاشوري ) والطيور والاسماك و اجسام مركبة كأن يكون جسمه لحيوان وجناحاها لطاير او رأسه رأس انسان ولانعرف بالضبط لماذا هذا التركيب الغريب والذي لايعرفه حتى صناعتها بالذات ، كما اشتهرت الى جانب ذلك منطقة العمادية ( محافظة دهوك ) بانتاج نوع من القلل ذات جدران رقيقة جدا ، وكذلك منطقة ديانا ( محافظة اربيل ) كما ان هناك مناطق اخرى يمتاز فخارها بالسماجة في الصنع والبساطة في الشكل مثل مدن الحلة وبغداد وهيت .

#### 5 - الصناعات الخشبية :

حرفة قديمة ظهرت الحاجة اليها عندما وجد الانسان ضرورة ملحة لاستقراره فتطلبت حياته الجديدة ان يبني البيوت فدخل الخشب في عمل السقوف والابواب وما اليها عندما وجد الانسان ضرورة ملحة لاستقراره فتطلبت حياته الجديدة ان يبني البيوت فدخل الخشب في عمل السقوف والابواب وما اليها ، يتعلم الانسان هذه الحرفة عن طريق التمرين والتدريب العملي عليها وكان لا يزال يخضع لتعلمها منذ الطفولة في معامل النجارة الاهلية على يد اساتذة او ابيه فيحايكه اول الامر ويقلده بعد ذلك الى ان يبلغ مرحلة المهارة . ومن احسن ما زودتنا به التقنيات الاثرية والتي تدل على مهارة وقابلية النجار القديم السرير الخشبي المطعم بالاحجار الثمينة

ومن جميع هذه المواد تصنع اغطية القلل ، المراوح اليدوية ، الزناويل ، السلاسل ، البوراي ( جمع بارية ) ، بيوت خزن الحبوب ، وسائط النقل المائية مثل المشاحيف ، الاسرة ، الكراسي وغيرها . هذا في مناطق العراق الجنوبية اما المناطق الشمالية فلانعدام وجود مثل هذه المواد الاولية بسبب الطبيعة الجغرافية والمناخية فقد اعتمد على سيقان الحنطة والشعير لصناعة السلال ، الحقائب ، الاسفاط ، ادوات التزيين وهي دقيقة الصنع . ومناطق انتاج النوع الاول في هيت ، محافظة الانبار والقرنة ، محافظة التأميم ، وحمام العليل ، محافظة نينوى .

#### 4 - الصناعات الفخارية :

تعود فترة صناعة الفخار الى العصور الحجرية الحديثة فهي تمتد الى الاف السنين قبل الميلاد ويمكن مشاهدة اولي نماذجها في خزانات المتحف العراقي . وقد ظهرت اول النفاثة من قبل الانسان اليها عندما عرف الزراعة التي دفعته الى حياة الاستقرار بعد حالة التنقل والتجوال وقد

سنة قبل الميلاد اثار السلال مطبوعة على اوان فخارية ، ناهيك عما ذكره المؤرخون القدامى امثال هيرودتس الذي كتب الكثير عن احوال العراق ، و اشارته الواضحة الى وجود قارب صغير دائري كان مستعملا في انهر العراق القديم .

تعتبر النخلة المصدر الرئيسي لهذه الصناعة حيث قال عنها المؤرخ سترابو انها ( تزود البابليين بجميع احتياجاتهم ماعدا الحبوب ) وقد مارس الكثير من شعوب العالم هذه الصناعة كالرومان واليونان وانها تحتل المكانة الاولى في بلادنا نظرا لكثرة اعداد النخيل فيها ولهذه الصناعة اربعة اساليب للعمل :

- ١- اللف : ومواده الحلفاء واغصان الاشجار الطرية او سيقان بعض النباتات
- ٢- الضفر : ومواده اغصان اشجار الصفصاف والخيزران والقصب وخوص النخيل .
- ٣- اللطم والتداخل : ومواده سيقان البردي والحلفاء .
- ٤- التشابك والتداخل : ومواده جريد النخيل .





كانت فرياستارك، وهي رحالة بريطانية وكاتبة سياسية، مؤلفة اصدرت العديد من الكتب والمؤلفات واخيرا هي واحدة من عملاء الاستخبارات البريطانية في العراق، كانت ستارك شاهدة عيان على ما جرى من احداث ابان ثورة مايس الوطنية 1941 التي قادها المرحوم رشيد عالي الكيلاني والعقلاء الاربعة ضد القوات البريطانية .. وعبر كتابها (رمال في براثن الاسد) روت الشيء الكثير عن ثورة مايس ولكن من وجهة نظر جاسوسة بريطانية معروفة انذاك اخترنا من كتابها المذكور قصة الايام الاخيرة للثورة ..



ترجمة سعدون ابراهيم

## الجاسوسة البريطانية فرياستارك

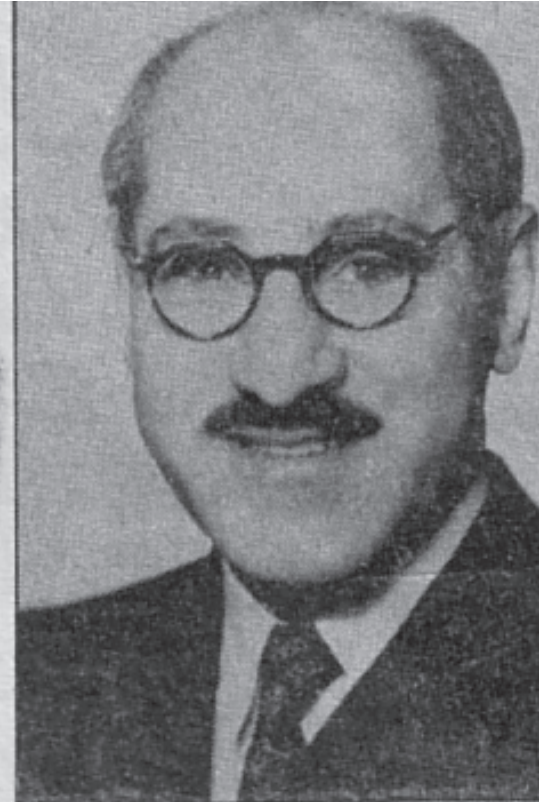
### 3 أيام حاسمة من عمر حركة مايس 1941



الحاج امين الحسيني



يونس السبعوي



رشيد عالي الكيلاني

التي سعادة السفير خطبة رائعة باللغة العربية اوضح فيها بانه هو شخصيا والملك فيصل الاول قد وضع (الدستور العراقي) وانه في ايد امينة ! ارسل الطلب الى القيادة العسكرية البريطانية كانت الابتسامات تعلق وجه امين العاصمة كما كان الضباط ودودين جدا . والشعور بعودة الارتباط (العائلي) كان سائدا . وعفا الله عما سلف . تصافح الفراشون وعمال الحديقة والاصطبل مبتهجين وهم يرددون ... (الحمد لله).

معلومات طريفة

من النهر لم تكن في حقيقتها موجهة لنا بل الى بقايا الثوار . الموقف وحيثما كانت قوات الثوار بقي غامضا مبهما ففي الوقت الحاضر لم تكن هناك سوى كتيبتين مواليتين وضع معظم افرادها سلاحهم في الجوامع .  
الساعة السادسة مساء حضر خلال هذه الساعة عدد من المندوبين الرسميين العراقيين . امين العاصمة يصحبه ضابط عسكري شاب هو (غازي الداغستاني) مع بعض ضباط الشرطة . كانوا يطلبون الهدنة ويرجون الإبقاء على الدستور العراقي.

الشرطة منهمكين في حواجز من اكباس الرمل لتأمين ابواب السفارة . قطعنا تمويننا هذا اليوم خشية عدم ورود تجهيزات طرية لنا في الايام القادمة.

#### الاسلحة في الجوامع

الساعة الثالثة والنصف مساء سمعت توا من يقول بان (امين العاصمة) قد صرح بما يفيد بان الحكومة قد ذهبت وان العاصمة في يده كما علمنا بان بقايا الجيش المقاوم قد ابعد وشتت . جميع التحضيرات التي شاهدناها والتي افزعتنا كأخذ الزوارق الى الجهة الاخرى

على بعد ستة عشر ميلا .. كما اعلنت اذاعة (لندن) عن اندفاعنا نحو بغداد . كل واحد هنا بدا شاحبا وشاعرا بان شهرا من الاعتقال كان وقتنا طويلا بما فيه الكفاية داخل السفارة . وبالامس (تعديت) مع سعادة السفير وبمعيئتنا معظم الموظفين وحتى الفراشين . الزهور وسلطة الفواكه كانت على المائدة . وفي هذا الوقت ليس هناك ذكر لاحد سوى (يونس السبعوي) الحاكم العسكري في بغداد!

الساعة الحادية عشرة صباحاً حلقت طائراتنا بشكل مستمر بينما كان حرس

#### الحاكم العسكري في بغداد

30 مايس 1941: صممت المدافع بعد ظهر اليوم ثم عادت لتدوي خلال الليل فرض منع التجوال في بغداد منذ الساعة 8.30 ووضع افراد الشرطة التي تحرسنا في مبنى السفارة البريطانية خشية وقوع مشاكل ، وفي الصباح استيقظنا على منظر عشرين قاذفة قنابل ومقاتلة فوقنا ... اهتزت الجدران لهول الانفجارات ويظهر انهم كانوا يقصفون سلاح المدفعية في الكاظمية وربما على طول الطريق الموصل الى خان النقطة)

30 مايس ... صممت المدافع ولا حديث لأحد سوى حول يونس السبعوي

31 مايس .. توقف القتال وبدأنا إعداد شروط الهدنة التي كانت متساهلة



## 1 حزيران .. كل الذين استقبلوا الوصي كانوا في قرارة نفوسهم غير مخلصين لنا

اعتبرت ان القتال لم ينته بعد طالما ان (غروبا) (4) مازال في الموصل وهم بلاشك سيسيظرون على الشمال ان كان بمقدورهم ذلك.

اعتبرت ان القتال لم ينته بعد طالما ان (غروبا) (4) مازال في الموصل وهم بلاشك سيسيظرون على الشمال ان كان بمقدورهم ذلك. ١٠ حزيران ١٩٤١: بوابات السفارة مفتوحة جميعا. هفتنا لسعادة السفير عندما القى كلمة بيننا. جميع السيارات المتاحة استعدت للذهاب لملاقاة (الوصي) قفزت الى احد السيارات، ومن خلال شبكها بدت الجماهير تغيرت سماتهم بشكل واضح عن الشهر الماضي هذه الاحاسيس الشخصية تاكدت لدي من مراقبتي لسلوك الاشخاص الذين تقوضوا وانهاروا فيما بعد.

توجهنا عبر الجسر ولم يكن هناك خراب واضح.. كانت سيارات الجيش تحاول تجاوزنا ولم المس أي شعور بالمودة او ترحاب حقيقي كانت هناك نقاط للشرطة في ظل شجيرات خفيضة او دغل كثيف تجاوزنا اسلاكاً شائكة ونقاط حراسة مهجورة، وعند هذا واجهنا سيارات وتحتشدات البريطانيين.

( منظر رائع للجندية) كنت الامراة الوحيدة في هذا التجمع وارتعت لارتدائي تنورة قصيرة بدون جوارب الا اني استحوذت على معظم التحيات والابتسامات:

خط طويل من السيارات وكانت اشعة الشمس التي كانت تنفذ عبر الشبابيك الخلفية للسيارات المعفرة بالتراب كانها الحراب المسنونة سيارات مسلحة ومعدات حربية. لقد فعلنا كل ذلك بكتيبتين فقط.. لقد كانت خدعة كبرى بانث سيارة (الوصي). الجيش. الشرطة. الوزراء. البريطانيين. كان امرها هائلا. (الوصي) بدا لطيفا وجدلا. بينما كان (نوري باشا) متعبا مجهدا الى اقصى حد.

التحقت ب (جيرالد) الواقف هناك بكل بهجة وقد بدا رجال (الوصي) وممثلوه اكثر اهنجا وعصبية!

اختفيت في سيارة (جيرالد) بينما كان موكب (الوصي) يتحرك مرة اخرى ويستدير من جانب القوات البريطانية المارة.

وصلت قوات (المستسلمين) بشكل صحيح ولكن تاخروا قليلا وانتهى بهذا القتال. وخلال مسيرتنا البطيئة في العودة تقابلنا مع زوار غادروا لتوهم مجلس تشريفات الوصي في قصر الزهور.

لقد كانوا من الشيوخ ورجال السياسة لا احد في يقيني كان في قرارته صديقا مخلصا لنا وفي قصر الزهور كان الجوق الموسيقي يصدر بفخامة واناقة وبدا حرس الوصي في اتم لياقتهم.

هوامش:

١. فيفيان هولت. (السير. فيما بعد) القنصل والسكرتير الشرقي في السفارة البريطانية انذاك. توفي عام ١٩٦٠.
٢. جيرالد دوكووي. ملحق سياسي. رسام.
٣. بيل بيلي. من موظفي السفارة البريطانية في بغداد وعملاء استخباراتها.
٤. الوزير المفوض الالمانى في بغداد.

من اوراق صادق الأزدي

## "كهوة الطرف"

# قامت بدور النوادي البدائية

عامه يرتاده كل الناس الذين يكونون غير بعيد عنها وعدد كبير ممن جاؤوا الى بغداد لسبب ما، للمعالجة او شراء بضاعة، ثم "كهوة الطرف"، وكانت تستقبل ابناء المحلة التي تقع فيها وبعض سكان المحلات المجاورة. وكانت للراغول وتبة الكرد ومنطقة حمام الكهيه مقاهيهم الواقعة في محلة "نكان شناوه" اما محلة عيفان والمناطق ومقهى الفضل. وكان هناك مقهى اخر غير بعيد عنه هي "كهوة حجي عزيز". وكانت لكل محلة او عدة محلات اخرى مقهى خاص بها، مثل مقهى باب الشيخ، ومقهى المهجبة، ومقهى البيروتى في الكرخ. ومقاهي الكرادة الشرقية.

### المقاهي كالتنوير

وكانت كل كهوة من كهواي الطرف شبيهة بنوادي هذه الايام، فالهياكل يختلف الرجال ويدخنون الغلابين والراكيل والسكاكر اللف وام الزبانة ويشربون القهوة، ويتباحثون في شؤونهم الخاصة والعامه. ويعقدون صفقات البيع والشراء. وتتم فيها اتفاقات الزواج. ومصالحه من اختلف مع اخر، ولم يكن يرتادها من الشباب الا من صار "يلزم شاربه بيده".

وكانت نساء المحلة المحجبات يتجنبن المرور امام مقهى الطرف، فذلك "عيب" وكان اشهر روادها المخاتير والختيرانية الذين لهم الرأي الاول في القضايا التي تعرض والمشاكل التي تطرح وكانوا يتسلون بـ "لعب المنقلة" والدومنة والطاولي، اما في ليالي الشتاء، وفي شهر رمضان على وجه الخصوص، فانهم كانوا يأتون بمن يقرأ عليهم سيرة عنتره بن شداد، والوزير سالم وغيرهما من القصص الحافلة بصور البطولة العربية.

وحدثني احد ابناء القرن الماضي. وقد فارق الدنيا قبل عقدين من السنين، فقال انهم كانوا في العهد الثاني يذهبون الى كهوة الطرف في الصباح الباكر لشرب "القنداع" ثم تدخين الناركيلة وغيرها، قبل الذهاب الى اعمالهم، وكان القهواتي يقدم اليهم رشقات القهوة اثناء التدخين. وقد نهدت تلك المقاهي كما نهدت ايامها.

وان كانت مازالت تقوم على ذات الارض التي كانت تقوم عليها بعض المقاهي الاحداث منها بناء واناا وادوات بحكم النطور الذي حصل عليه عراق اليوم. بقي ان نقول "قهوة" التي ورد ذكرها في شعر ونثر العرب القدامى، ليست هي التي نصنعها من "البن المحمص والمسحوق"، تلك القهوة هي الخمرة.

وقد اطلق عليها اسم قهوة لأنها "تقهي" أي تذهب بشبهة الطعام. **جريدة البلد تشرين الثاني 1964**

لم تعرف بغداد، والمدن العراقية الاخرى "كهوة الطرف" الا بعد ان شاع شرب القهوة. فالمقهى هو المكان الذي يقدم القهوة لرواده، ومع ان اجود انواع القهوة انتجتها ارض البلد البهمني الشقيق، الا انها في الاصل حبشية، ولم تعرف المقاهي قبل القرن الثامن عشر، وقد جرت في استانبول عاصمة الامبراطورية العثمانية محاولات لمنع شربها، وصدرت فتاوى بتحريمها، الا انها صارت خلال سنوات قليلة من احب ما يقبل الناس على شربه، وأصبح للقهوة ادواتها الخاصة بها من دلال وفناجين، وصار صناعات الادوات النحاسية يتقنون بصنعها، وتعددت طرائق تنضيجها، فقهوة المقهى غير التي تقدم في البيوت، والقهوة العربية، غير القهوة التركية، وهما مغايرتان للقهوة الفرنسية، وصرنا في العراق نخلط مسحوقها عند انضاجه ببعض "الهيل المسحوق" او نضع فيها بعض حباته!

### اسم جديد للمقهى

وبعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤،١٩١٨)، شاع عندنا شرب الشاي، فصارت المقاهي تعرف باسم اخر هو الجايخانه وافضل الشاي هو المستورد من جزيرة سيلان، واسمها اليوم "سيرلانكا" وهي دولة مستقلة وكانت تابعة للهند التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني، وعرفنا مع الشاي الادوات التي يعد بواسطتها مثل "الكتلي" وهو انكليزي، اما كلمة "سمارو" واستكان" فمن الاسماء الروسية، ومع مرور الايام صار الشاي من المشروبات المنزلية في فطور الصباح وفي العصاري، وهو يقدم للضيوف وكانت تقام حفلات زيارة نسائية عرفت باسم "القبول" يقدم فيها الشاي والكعك والبقمص، ثم استعيض عنها بالبسكويت والكيك!

### رحالة انكليزي يقول:

وقد تحدث الرحالة الانكليزي جيمس بكنغهام الذي زار بغداد خلال رحلته التي بدأها في اوائل صيف عام ١٨١٦، عن المقاهي البغدادية.

فقال: كان المقهى الذي يقرب مدرسة المستنصرية يبدو وكأنه شعلة من نور على الجانب الشرقي من دجلة. واما المقهى الثاني وهو اكبر من هذا ويقع قبالة تماما، فإنه يتقد بمصايحه على الضفة الغربية (الكرخ).

### مقاهي المحلات

وكانت المقاهي البغدادية حتى اواخر الثلاثينيات تنقسم الى قسمين، تلك الموجودة في شارع الرشيد، وداخل الاسواق، وهي



الدكتور حسين أمين يكشف:

# كنت مبعوثاً من تنظيم الضباط الأحرار إلى القيادة المصرية قبل 14 تموز 1958

كشف الاستاذ الدكتور حسين امين عن اسرار جديدة تتعلق بثورة 14 تموز 1958 تتضمن لقاءه رشيد عالي الكيلاني "من رؤساء الوزارات العراقية السابقة" في مصر صبيحة يوم الثورة، كذلك عن علاقته بالليثي عبد الناصر شقيق الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ورؤيته الاولى لعبد الناصر قبل ان يصبح رئيسا وقائدا للثورة المصرية من خلال تكليفه بمهمة سرية وخطيرة من الضباط الاحرار عام 1957 الى القيادة المصرية انذاك في هذا اللقاء نقدم للقارئ وللتاريخ حقائق عن بعض المعلومات التاريخية.



اجرى الحوار : علي الكناني

استاذنا الكبير الدكتور حسين امين . رئيس اتحاد المؤرخين السابق وعالم التاريخ المعروف، والذي يتمتع بذاكرة متوقدة متوهجة خصبة يحسد عليها من مجاليه وزملائه ، ويمارس نشاطا ثقافيا متنوعا ومتواصلا تمثل بالقاء المحاضرات وحضور الندوات والمؤتمرات والمناقشات / واغلب الفعاليات الثقافية.. قال لنا في صبيحة ثورة 14 تموز عام 1958 كنت في بيتي في الاسكندرية ،فجاءني صديق عراقي / عبد المناف امين / وابلغني بأن بعض العراقيين مجتمعين في مقهى "أريزونا" في ميدان محطة الرمل .الاسكندرية. ومن بينهم رشيد عالي الكيلاني، ويطلبون مني الحضور الى المقهى المذكور لامر مهم، وعندما ذهبت الى المكان المذكور وجدت السادة المرحوم رشيد عالي الكيلاني ، واللواء علي ابو نوار رئيس الاركان الاسبق للجيش الاردني ، وعددا من العراقيين اذكر من بينهم المرحوم الدكتور كاظم الجنابي الذي كان طالب ماجستير وثابت الراوي كذلك يدرس الماجستير ،وكانت المرة الاولى التي التقي بها المرحوم الكيلاني، وجرى الحديث حول الثورة وعلى ما يبدو ان الجميع فوجئوا بنبا الثورة الذي افرح الجميع ، وطلب مني الكيلاني ان اساعده باعتباري اقدم عراقي بالاسكندرية وطلب مني ان اساعده على الاتصال بالثوار في بغداد لاستجلاء الوضع والتعرف على ماهية الموقف في بغداد فذهبتنا الى مؤسسة الاتصالات في الاسكندرية وكانت تعرف مؤسسة ماركوني للاتصالات" بشارع سعد زغلول فاعتذروا عدم تمكنهم من الاتصال ببغداد في ذلك الوقت فذهبتنا الى مؤسسة جريدة الاهرام فرع الاسكندرية فاعتذروا ايضا واخيرا قلت للمرحوم الكيلاني بالامكان ان تتصل بسفارتنا في القاهرة لعلهم على علم بشيء من احداث الثورة ، وفعلا اتصلنا بالسفارة من دار الاهرام ، وكلم المرحوم الكيلاني المسؤولين بالسفارة فأبلغوه انهم لم يتلقوا أي شيء من بغداد ولا يعرفون



التقيت المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر في بيتي بالاسكندرية: الليثي عبد الناصر

عاش معي لمدة سنة

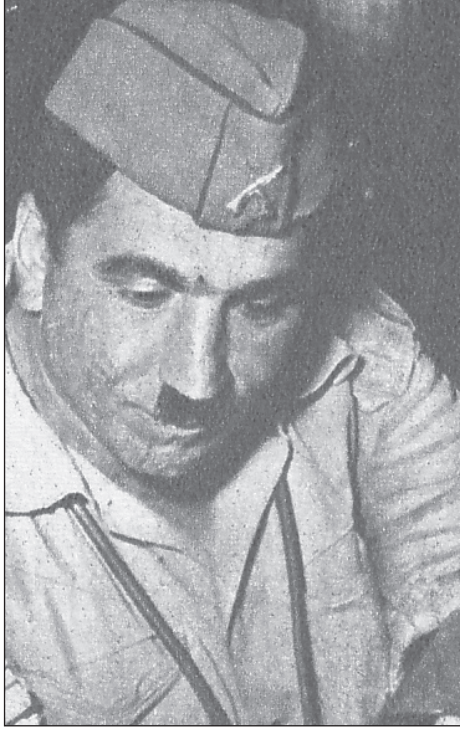
ان الحكومة المصرية ستقف الى جانب الضباط الاحرار العراقيين عند قيامهم بالثورة وطلب مني ان انقل هذا الكلام الى ضباط الارتباط بين مجموعتنا والضباط الاحرار.

وعدت الى بغداد ونقلت نص الكلام الى عباس البيرماني الضابط الموفد ، حرفيا ان مصر مستعدة لتقديم العون والمساندة وبكل اشكالها اذا ما حدثت وقامت الثورة وتحقق ذلك فعلا عند قيام الثورة العراقية وكما نعلم من الاحداث ان مصر وقفت الى جانب العراق وان عبد الناصر قطع رحلته التي كان يقوم بها الى يوغسلافيا وعاد الى القاهرة وهدد وانذر أي قوى او دولة او جهة تحاول الاعتداء على العراق وافشال الثورة او أي عمل مضاد ضد الثورة العراقية ، وان مصر ستقف بكل امكانياتها الى جانب الثورة العراقية "حيث سرت معلومات واشاعات حول قيام بريطانيا بانزال جوي لافشال الثورة، وغيرها من الاجراءات العسكرية".

وانا احاور استاذنا العزيز الذي اخجلنا نحن الشباب بالشعور بالتعب مبكراً ، حاولت الاعتذار عن ارهاقي من شخصه الكريم بالاسئلة فشحجني امد الله في عمره على ان اطرح كل ما اريد الاستفسار عنه لاغنائاه الموضوع، فقلت يا سيدي كيف تكونت علاقتك بالليثي عبد الناصر؟

. فقال : تخرجنا في نفس الكلية ، كلية الاداب / جامعة الاسكندرية في منطقة / الشاطبي / عام ١٩٥١ . ١٩٥٢ " وتعود معرفتي وتوثق علاقتي به ، انه تعرض يوما الى حادث اعتداء من مجموعة من الطلبة المحسوبين على حزب / الوفد / المصري العريق قبل الثورة المصرية فانتقدته من بينهم لأنه كان محسوباً على / الاخوان المسلمين / واتيت به الى الكافتيريا في الكلية / " كان الوفديون يشكلون قوة كبيرة " قوة لا يستهان بها ، ، أي اقوى حزب سياسي انذاك، بل اقوي من السعديين والاحرار الدستوريين كان الليثي عبد الناصر وقتها من عائلة فقيرة وليس عنده سكن ، وما يأتيه من اهله لا يكفيه فأخذته معي الى بيتي واسكنته معي لمدة سنة اصرف عليه / وفي احد الايام قرع الجرس فأتت الخادمة وقالت هناك ضابط في الباب يطلب الليثي " في عام ١٩٥١ " فجاءني الليثي واخبرني بأن اخاه الضابط مر لرؤيته والاستفسار عن احواله فاستاذنني بان اسمح له بالدخول، فوافقت فادخله وكان ضابط نحيف البنية اسمر اللون ، وبرتبة مقدم فتبادلنا التحية، وتركتهم وحدهم وانشغلت بتحضير الشاي لهم ، ومكث نصف ساعة ثم ودعنا وانصرف ، ولكن لم اكن اعلم ان هذا الضابط الدمث الخلق المتواضع كان هو القائد العربي جمال عبد الناصر .. الذي اتى لرؤية شقيقه الليثي من وحدته في "منقبات الجنوب في بيتي".

× وهل كنت في مصر عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . نعم فقد تخرجت عام " ١٩٥١ . ١٩٥٢ " وعدت الى بغداد وقبل الثورة بايام رجعت الى الاسكندرية لاكمال متطلبات الماجستير فقد كنت اسبح في الشواطئ "سيورتك" وكانت الساعة الحادية عشرة صباحا فجاءت طائرة والقت مناشير بتغيير النظام وتصحيح المسيرة من قبل الضباط الاحرار ، ووقتها لم اكن اعرف بان الضابط الذي ضيفته في بيتي كان من بين مجموعة وقادة الثورة حتى عام "١٩٥٣" حينما استلم الرئاسة المصرية.



الرئيس الاول بهجت سعيد

.. ولبيت الطلب عام "١٩٥٧" وسافرت الى الاسكندرية واتصلت بالليثي عبد الناصر الذي كان يشغل منصب امين سر هيئة التحرير في مدينة الاسكندرية واخبرته بتنظيمنا في بغداد وطموحاتنا في التغيير ، وعن علاقتنا بمجموعة الضباط الاحرار ، وعن استفسار ضباط العراق عن مدى الدعم والمساندة من الثورة المصرية لثورة العراق اذا قامت وكتبت له خطيا بذلك فاخذ الرجل رسالتي، وعلى ما يبدو انه اتصل بالقيادة المصرية، وبعد ثلاثة ايام ابغني الليثي عن طريق الجامعة ان احضر الى هيئة التحرير في الاسكندرية، فحضرت في الموعد المحدد ووجدت في غرفته احد اعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية المدعو "حسين ابراهيم" من الضباط الاحرار المصريين ومنخصص بسلاح الطيران "طيار وهو اسكندراني ، وبعد السلام والترحيب ، قال لي بالحرف الواحد انني انقل اليك قرار الضباط او الثورة المصرية / مجلس قيادة الثورة



العقيد الركن فاضل مهدي

البيرماني قدمه لنا بانه من اقربائه واسمه عباس البيرماني وكان على ما اتذكر مقدم في الجيش العراقي، وابلغنا ان هناك مجموعة من الضباط العراقيين الوطنيين يحملون نفس افكارنا بضرورة تغيير الوضع الحالي وانهم كلفوني ان اتصل بكم وانقل افكاركم وآراءكم وما يدور بخواطركم تجاه الوضع القادم. وبعد حوالي اسبوعين او ثلاثة حضر اللقاء، وكان ذلك في اواخر عام "١٩٥٧" وقال ان "الضباط الاحرار يطلبون منا ان نجس نبض اخواننا المصريين وهل بإمكانهم تقديم العون والمساعدة الى الثوار العراقيين عند قيامهم او تنفيذهم للثورة.

وعند ذاك ارتأى مجلسنا او مجموعتنا ان نقوم انا بالسفر الى مصر بسبب اعتبارات عديدة، لاني على اتصال بمصر لاني خريج جامعة الاسكندرية ، ومسجل للدراسة على الماجستير ، والاهم اني على علاقة وثيقة بالليثي عبد الناصر شقيق الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله



زعيم ركن احمد صالح العبدى

من الاصدقاء في البدء من بينهم المرحوم الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور علي الزبيدي استاذ الادب العربي عميد كلية الاداب سابقا" والمرحوم الدكتور فيصل السامر والمرحوم الدكتور فيصل الوائلي والدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور علي رضا الجاسم والدكتور علي غالب الياسين ، والدكتور ناصر العاني والمرحوم الدكتور مصطفى كامل ياسين والمرحوم الدكتور صلاح خالص ، هذا ما تسعفني الذاكرة بذكرهم ثم تحولت الزيارات الى مدارس الاوضاع في العراق وخاصة بعد الثورة المصرية ، ثم تطورت واصبحت اجتماعات منظمة ، وكان من بين الذين يحضرون مجلسنا هذا "الدكتور شايبا توما" وهو استاذ في كلية الحقوق ، وعضو في الحزب الوطني الديمقراطي ، وكان ينقل احاديثنا ووجهات نظرنا الى الحزب أي بمثابة "ضابط ارتباط كما يسمى وفي احدى الجلسات فوجئنا بشخص غريب يحضر الجلسة ، ولكن المرحوم خزعل

عن احداث الثورة الا ما نسمعه عن طريق الاذاعات فخرجنا وعدنا الى نفس المقهى بصحبة أبي نوار.

×مشيا ام في سيارة؟ كان التنقل مشيا بين هذه الدوائر والمقهى.

×ولماذا كان الكيلاني يرغب بالاتصال بقيادة الثورة في بغداد برأيك؟

. الحقيقة ان الكيلاني رحمه الله لم يخف الرغبة الحقيقية عني ، فعندما قلت له غدا او بعد غد سينجلي الامر ، ولكن لاحظ على سيادتك اهتماما كبيرا بهذا الموضوع ، فقال ما معناه ، انت مثل ولدي، وانا كنت موعودا بمنصب رئيس الجمهورية عند قيام الثورة بالعراق ، والى هنا جلسنا قليلا ثم استأذنت منه وانصرفت وعاد رشيد عالي الكيلاني بصحبة ابي نوار الى القاهرة ، ولا ادري بعد ذلك هل اتصل من هناك ام لم يتصل ، لكن الشيء الذي اعرفه ومتأكد منه قال انه كان موعودا بمنصب رئيس لجمهورية عند قيام الثورة، ولا اعرف هل كان هذا صحيحا ام لا ، لا اعلم ، ولكن هذه الحقيقة اثبتتها للتاريخ.

×من باعتقادك الجهة التي وعدته ، وهل هم الضباط الاحرار ام غيرهم؟

لم اكن ادري ، حيث كانت الثورة مبهمه بايامها الاولى والاسماء لم نعرفها ، كذلك من الضباط لم نعرفهم .

×ربما كان الكيلاني يعلم عنك اشياء كثيرة بخصوص نشاطك الوطني وعلاقتك بالضباط الاحرار في العراق قبل الثورة ، ولذلك ميزك من بين جميع الطلبة العراقيين في مصر واتصل بك؟

. لا ادري ولكن اعتقد انه ربما عرف بالمهمة التي اتيت من اجلها الى مصر عام "١٩٥٧" لا ستطلاع رأي القيادة المصرية بشأن مساندة الثورة اذا قامت في العراق.

×يسرنا ان نعرف والقراء اسرار وتفصيل هذه المهمة ، وربما تكون اضافة لمعلومات تاريخية اخرى؟

. ان هذا السؤال عن هذه المهمة وتفصيلها يتطلب تقديم نبذة عن ظروف ووقائع وفعاليات سابقة ادت الى تكليفي بهذه المهمة والخطيرة، فقد تيسر لمجموعة من الشباب المثقف تكوين جمعية مفتوحة بدون اسس او امور اخرى، فقط نلتقي في الدار التي اسكنها انا والدكتور خزعل البيرماني في العلوية كان يغدو على دارنا مجموعة



العقيد وصفي طاهر



الرئيس مهدي الصالحي

عادل الهاشمي



بدأت الغناء عام ١٩١٨ اسمها الحقيقي " فرجة " بنت عباس ثم أطلقت عليها مجالس التعزية الحسينية النسائية اسم ( صديقة ) واضيف لها لقب الملاية كناية عن الصداق والجهارة المؤثرة القوية التعبير التي كان يتمتع بها صوتها داخل المجالس امتازت بصوت رنان عميق قوي يعتبر كنزا من الكنوز فيما لو تعهدته بالرعاية والعناية والتربية الفنية المحكمة الصحيحة . لكن هذا الصوت النادر انحدر انحدارا مخيفا وحاصرته انشغالات طاحنة واجهت حياتها لتجبرها اخيرا الى الخلود للراحة والاستقرار حيث انعمت عليها دار الإذاعة العراقية بمنحة شهرية لسد حاجتها . اجادت على نحو عجيب غناء بعض المقامات العراقية السهلة والمثت بمعرفة خبيرة بجميع الاغاني العراقية القديمة . ان صوتها عانى بعض الغلظة التي تجسمت في السنوات الاخيرة من حياتها الفنية فهي تغني باقصى الطاقة مابين القرار والجواب بنبرات غليظة فخمة وحادة وتسلل اسمها من ذاكرة الاسماع لكن بقيت لاغانيها تلك الحلاوة الخاصة التي تميزت بها واشهر اغانيها ( يصياد السمك - للناصرية - جواد جواد مسيبي - عبود اجه من النجف - افرايم بجاني - ريبك اغزيون حسن ) وغيرها .

وصار الغناء بالنسبة لها واقعا لا يمكن التخلص منه فاحترفت الغناء عام ١٩٣٨ وانتشر صوتها في الملاهي البغدادية وكثر مريدوها واستمرت في الغناء الى ان ماتت في حادث اصطدام سيارتين على طريق بغداد - الحلة عام ١٩٦٥ . صوتها صاوح وواسع المساحة فيه شجو جميل وترنم مؤثر الا ان نبراتها الريفية تارة تصفو وتلحو وتارة تسغب ؛ ويرجع هذا الاختلال الى الظروف الحياتية التي عاشتها ويمكن القول ان الطبقة التي تغني منها كثيرا ماعانى من رنات غير نفسية على الرغم من اجتماع القوة والشجو والبحة الشهيرة المؤثرة في صوتها الا ان معدن صوتها غير نقيس انما يغشاها في الكثير الغالب رخص يزداد بتقطيع صوتي يميل الى الابتذال وتنعدم فيه روح التعبيرية تماما . تميز صوتها بالجوابات العالية الصاعدة المنتشرة الا ان الضعف الذي يواجه صوتها يمكن في قراره او طبقة الصوتية المنخفضة ، غنت الكثير من الحان الفنان عباس جميل اشهر اغانيها ( سليمة يا سلامة - ضلام ماعدكم رحم - غريبة من بعد عينج يا يمة - يبلي جيت اهل الهوى - سيل يا دمعي - اه من هذا الوكت - انت الحبيب ) وغيرها .

**صديقة الملاية .. جهارة غليظة وحادة**

في نهاية عام ١٩٧٢ امتاز صوتها بجواباته العالية الصاعدة التي تسري نبراته المكتملة الا ان الخلل الفني الذي اعاناه منه صوت سليمة مراد هو تجاوزه المتكرر لمقادير الغناء ، حيث بقيت هذه الخللة الصوتية ملازمة لها حتى في ايامها الاخيرة . ان الانطلاق الزائد للصوت الغنائي عن المقاسات اللحنية المصممة هو بحد ذاته لايعتبر خلا في السيطرة على الذبذبات الصوتية . المهم ان الغناء النسائي سيتوقف طويلا عند هذه المغنية الكبيرة التي امتلكت الصوت والمقدرة ولكنها لم تنجح في اضعاف المداراة اللازمة على هذه المهوية بالعناية والراحة . بل ادمنت على السهر الزائد عن الحاجة مما اضر كثيرا بحنجرتها . اهم ماترنمت به حنجرتها من اغان هي ( كلك صخر جلمود - وبلي اشمصيبة - هو البلاني - يانبعة الريحان - خدري الجاي - تدري بخبرنه - الهجر مو عادة غريبة - ايها الساقى البك المشتكى ) وغيرها .

**زهور حسين .. بحة ريفية مؤثرة**

منذ صغرها هوت الغناء وارتادت مجالسه المتنوعة وغشيت حفلات الاعراس حيث يلعلع صوتها ليمتد على مساحة واسعة من الاسماع وكانت في هذه الحفلات تنصرف كهواية للغناء الا ان ممارستها لفنونه تعمقت

في الغناء بالرغم من فارق المساحة الصوتية بينهما فان منيرة المهدي تفوقها في المساحة ... ولما ظهرت ام كلثوم وجدنا تاثرات المدرسة الكلتومية تاخذ طريقها الى حنجرة زكية جورج . كما انها تاثرت في جواباتها بالصدحات الفنية التي تصعد اليها باقتدار حنجرة المطربة اللامعة فتحية احمد . ينتمي صوت زكية جورج الى القسم الثاني من الاصوات النسائية وهو " السورانو " اي الندى الثاني ولكن على الطريقة الشرقية ، في صوتها الانهيب في الاسماع تمكن هنة فنية ، وهي ان استمرارها في الغناء يدفع نبراتها الى المنح والعتاء ، الا ان هذه النبرات تتعرض مابين فترة واخرى الى الاحتقان في القفلات الغنائية على نحو لا تخطاه الاسماع . من شاف حبي وعرفه ، (يامن تعب يا من شكة ، يابلبل غني لجيرانك ، من غير اما حبيت انا ) وغيرها .

**سليمة مراد ... حنجرة صادحة**

نبوغ في فن الغناء واقتدار لايطاوله اقتدار في مجال الغناء النسائي العراقي تمتعت بحنجرة وهاجة اكمتملت لها الادوات الفنية في المقدرة والدراية والتمكن والتذوق والاتقان . غنت على فترة زمنية امتدت الى ثلاثين عاما ، الا ان اسمها بعد هذه الفترة بدأ يتسلل من ذاكرة الاسماع ، ان تقاعدت واستراحت الى الظل الى ان انتقلت الى رحمة الله تعالى

• في الفترة التي امتدت مابين ١٩١٧ وحتى السنوات الاخيرة من الاربعينيات ، اتخذ الفن الغنائي وطنه في اصوات معدودة ، لقد برزت اسماء كثيرة من المغنيات لكن المدمش حقا ان الكثير الغالب من هذه الاصوات كانت متواضعة في كل شيء !! .

• سنتحدث عن اربعة اصوات نسائية عراقية كان لها شأن فاعل في حياتنا الفنية على الرغم من السياقات النقدية الساخرة التي احاطتها بها انذاك ، والاصوات هي زكية جورج ، سليمة مراد ، زهور حسين ، صديقة الملاية .

**زكية جورج .. صوت رخيم دافئ**

بدأت حياتها الفنية كراقصة واستمرت في اداء هذا الفن ثم نزلت من مدينة حلب مع اختها الى بغداد عام ١٩٢٠ ، تتلمذت على يد الملحن الكبير صالح الكويتي الذي دربها وبذل جهدا خارقا في اعدائها لاداء اصول الغناء ولحن لها اجمل الاغاني واستمرت في الغناء حتى عام ١٩٤٢ حيث عادت الى مسقط رأسها في مدينة حلب . صوت زكية جورج من الاصوات الجميلة الرخيمة الدافئة المنمكة الجذلة . لها اقتدار في الانتقالات بين نغم واخر حيث تسري في نبراتها حلاوة خاصة وهي بهذه الصفات كانت متأثرة تماما بمدرسة منيرة المهدي